السبت 6 تشرين الثاني 2021
العدد 4482 السنة السادسة عشرة
Samedi 6 Novembre 2021 nº 4482 16ème année

24 صفحة
2000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

فيصل درّاج
ذاكرة الرواية العربية

«هندسات قضائيّة» برعاية رئيس مجلس القضاء الأعلى... خلافاً للقانون:

ممنوع كفّ يد البيطار [4]

حكومة بيع الوهم والأصول
تدمير قطاعَي النقل والاتصالات
[3 ـ 2]

(مروان بو حيدر)

قضية

مؤسّسات ذوي الاحتياجات
الإقفال هو الحلّ؟

6

الحدث

بايدن يلحس تعهّداته
صفقتا سلاح مليونيتان للسعودية

10

تقرير

مرشّحو الرئاسيّات الفرنسية:
الإسلاموفوبيا توحّدنا

14

على الغلاف

تحالف السلطة والمال يواصل سرقة الناس

تفاقم أزمات النقل والاتصالات والطاقة... والضغط مستمرّ على المودعين

انعدام الخطة المركزية للدولة في معالجة تداعيات الأزمة القائمة، مردّه إصرار تحالف السلطة السياسية مع الفريق المالي والاقتصادي على رفض تحمل المسؤولية عن الكارثة المستمرة بحق الناس. لا يكتفي هؤلاء بإصرارهم على نفس آليات التفكير والعمل، بل يريدون تحميل الناس كلفة الخسارة على أكثر من صعيد. مرة بسرقة الودائع وتوظيفها في مشاريع خارجية فاشلة، أو تضييعها في سياسات توظيف داخلية أكثر فشلاً، ثم في عملية قص الشعر العشوائية التي تصيب أصحاب الأرصدة الأقل، وتترك الكبار في مرحلة الانتظار للتعويض عنهم من خلال بيعهم أصول الدولة.

لكن في هذه المرحلة الانتقالية، حيث لا استراتيجية لحكومة الرئيس نجيب ميقاتي غير شراء الوقت ورشوة الناس ببعض الخدمات من الآن وحتى موعد الانتخابات النيابية، هذا إن حصلت، يبدو أن الفريق الحاكم يستسهل «تشليح» الناس ما بقي معهم من مدخرات، من خلال آليات عمل تفرضها تعاميم حاكم مصرف لبنان وتزيد عليها إدارات المصارف، أو من خلال تمهيد الأجواء لفرض زيادة كبيرة على كلفة الخدمات البديهية للناس في مواجهة متطلبات حياتهم اليومية. على مدى أشهر قليلة، فُرضت على الناس أسعار مفتوحة للمشتقات النفطية، جعلت أي عائلة لبنانية تحتاج الى ما قيمته ضعفَي الحد الأدنى للأجور كبدل نقل فقط، كما تحتاج الى مبلغ مماثل لشراء ما معدله 12 ساعة تغذية من الكهرباء يومياً، وفرضت تسعيرات غير محددة السقف للفواتير الطبية وأسعار الأدوية، وتركت الباب مشرعاً أمام مافيا التعليم الخاص لرفع استنسابي لكلفة الأقساط، وها هي الحكومة تستعد وتختبر الناس، في ملفين أكثر خطورة: زيادة سعر تعرفة الكهرباء التي لم تصل بعد التغذية فيها الى أكثر من 4 ساعات يومياً، والتمهيد لزيادة كلفة الاتصالات الهاتفية على أنواعها، بالإضافة الى خدمات الإنترنت. ورغم أن النفي والتوضيحات لا تتوقف على لسان المسؤولين، إلا أن مرجعاً بارزاً أكد لـ«الأخبار» أن البحث حول تعديلات بدلات النقل والأجور والمنح التعليمية لموظفي القطاعين العام والخاص، لن تتم من دون تعديلات موازية على إيرادات الخزينة. وما يعرفه اللبنانيون منذ قيام هذه البلاد، أن زيادة الإيرادات تكون من خلال زيادة الرسوم والضرائب، من دون أي توزيع عادل على الفئات الاجتماعية، فيما لم يعد هناك سوى كتلة غنية صغيرة جداً، بينما جرى دمج الطبقات المتوسطة والدنيا في كتلة واحدة تبحث عن خلاصها بالهجرة قبل أي شيء آخر.

ووسط كل النقاش حول الخيارات البديلة، لا تظهر الحكومة أي استعداد عملاني للبحث في استراتيجيات إنقاذية، ولا سيما في القطاعات التي تتطلب علاجات فورية وعاجلة مثل النقل والكهرباء والاتصالات، بما يساعد على مواجهة ارتفاع أعباء المواصلات عند الناس وتأثير ذلك على الدورة الاقتصادية، ولا في تعديل آلية إنتاج الطاقة الكهربائية العادية أو البديلة، وترك القطاعات الحيوية لـ«بلد الخدمات» تنهار وتموت ببطء.

«المركزي» يضرب المقترضين

في هذه الأثناء، تبيّن أن المصارف اللبنانية كانت قد تبلغت من مصرف لبنان خفض حصصها من بيع الدولارات بنسبة 80 في المئة. وبدورها عكست المصارف هذا القرار في تعاملاتها مع الزبائن وبدأت تضيّق عليهم وتطلب منهم تسديد أقساط قروض التجزئة والسكن، بالدولار وليس بالليرة بحجّة أن مصرف لبنان توقف عن بيعها الدولارات.

قانونياً، لا يمكن المصارف أن ترفض قبول الليرة اللبنانية التي تحمل قوّة إبرائية. وبالتالي لا يمكنها رفض الليرة اللبنانية لتسديد القروض الممنوحة للزبائن بالعملات الأجنبية. وطالما أن مصرف لبنان والمصارف لا تعترف بعد بانهيار سعر الصرف، فلا يمكنهما احتساب قيمة الأقساط بسعر صرف يفوق 1507,5 ليرات وسطياً، وإلا عليهما أن يعترفا بأن الودائع أيضاً أصبحت بسعر الصرف هذا.

أما ما يقوم به مصرف لبنان لجهة خفض «كوتا» المصارف من الدولارات، فلا قيمة فعلية لإجراء كهذا، إذ إن هذه الدولارات التي يبيعها المصرف المركزي للمصارف، هي إما من أموال المصارف الموظفة لديه، أو أن يخلق عملة محلية لا يملكها، وفي كلتا الحالتين ينطبق على هذه الدولارات تعبير «الدولار المحلّي» الذي أتاح مصرف لبنان المتاجرة فيه بسعر يقلّ عن سعر الدولار في السوق الفعلية.

والمشكلة أن مصرف لبنان المسؤول الأول والمباشر والحصري بموجب قانون النقد والتسليف عن تنظيم السوق المصرفية، لكنه بدلاً من الانصراف لمعالجة المشكلات الناجمة عن انهيار سعر الصرف وسلوك المصارف المشين في تعاملها مع الزبائن، يعمل على إغراق الاقتصاد بأسعار متعددة للبرة، تاركاً المودعين والمقترضين للمصير الأقوى. وفي المحصلة، صار القويّ يأكل الضعيف، وكالعادة فإن المصارف، على رغم إفلاسها غير المعلن، لا تزال صاحبة النفوذ الأقوى وهي تأكل الضعفاء من صغار المقترضين محاولةً أن تفرض عليهم شراء شيكات بالدولار من السوق لتسديد أقساط ديونهم، وشراء الدولارات النقدية لتسديد أقساط التأمين الملازمة لقروضهم.

حجّة سلامة لخفض بيع الدولارات للمصارف، كما ينقل عنه، أن بعض المصارف «لا توزّع كلّ الكوتا التي تحصل عليها على الزبائن»، مشيراً إلى أن بعضهم استخدم هذه «الكوتا» للمتاجرة بالشيكات المصرفية بالدولار أو لتكوين مؤونات لتغطية خسائر متوقعة في ميزانياتهم، أو لتغطية الخسائر في رؤوس أموالهم بالدولار... لكن حجّة مصرف لبنان التي يروّج لها تثبت أنه ليس أهلاً لإدارة السوق. فمن واجباته منع المصارف من القيام بعمليات متاجرة لم يسمح لهم بها، ومن مسؤوليته ومسؤولية لجنة الرقابة على المصارف مراقبة المصارف وردعها عن القيام بأمور تمسّ بأصول العمل المصرفي، لكنه لا يجد حرجاً في سياق قيامه بهذه الواجبات من الإمعان في ضرب المودعين والاقتصاص منهم، ولا يجد حرجاً في ترك المصارف تمارس سلوكها الانتقامي من المقترضين وصغار المقترضين تحديداً. من واجبات مصرف لبنان حماية المقترضين أيضاً وإجبار المصارف على قبول الليرة اللبنانية طبقاً للقوانين المرعية الإجراء، وقمع المصارف المخالفة، إلا إذا كان يهتمّ حصراً بحماية المصارف ومساعدتها على الانتقام من الزبائن.

(الأخبار)

هل بدأ العمل بخطة إفلاس القطاع الخلوي تمهيداً لبيعه؟

رسمياً، تنفي وزارة الاتصالات نيتها رفع كلفة الاتصالات واحتسابها على سعر 3900 ليرة للدولار. الأسباب عديدة أبرزها عدم استعداد أي طرف لتحمل تبعات ذلك قبل الانتخابات النيابية. لكن ذلك لا يعني أن لا خطط للزيادة. ويحذّر خبراء اتصالات من تعمّد إفلاس القطاع ثم بيعه بسعر بخس

رلى إبراهيم

مع تفاقم الأزمة وتسارع انهيار سعر صرف الليرة أمام الدولار، لا يتوقف الحديث عن زيادة تعرفة الهاتف الخلوي. لكن الكلام لا يصدر عن جهة رسمية. وربما الخشية في ذلك تعود إلى كون حراك 17 تشرين اشتعل على خلفية ما قام به وزير الاتصالات السابق محمد شقير حين اقترح فرض تعرفة على خدمة الواتساب. يتكرر المشهد نفسه اليوم حول احتمال رفع تسعيرة الخلوي أو بالأحرى تسعيرها بالدولار لا بالليرة اللبنانية، علماً أن الفاتورة تصدر بالدولار أصلاً، لكن الشركتين لا تزالان تتقاضيانها على أساس السعر الرسمي للدولار، أي 1515 ليرة لبنانية.

> لا زيادة قريبة في اسعار الاتصالات والقطاع سيصمد 9 اشهر

ما يعزّز نظرية اتخاذ قرار بزيادة التعرفة هو وقوع شركتَي «ألفا» و«تاتش» في أزمة تأمين المازوت وليلة الدفع، في ظل عدم موافقة مصرف لبنان على تأمين الدولارات للشركتين بحسب سعر المنصة واضطرارهما منذ بدء تسعير المازوت بالدولار، إلى تأمين دولارات من السوق بينما القانون يمنعهما من ممارسة هذا العمل. يضاف إلى ذلك، ارتفاع فاتورة استهلاك المازوت مقابل ثبات في الإيرادات، ما يتسبب بعجز، لا سيما عندما تصبح فاتورة المازوت تفوق حجم الإيرادات والأرباح.

وزير الاتصالات جوني قرم نفى لـ«الأخبار» أن يكون مشروع تحويل الفواتير الخلوية إلى الدولار على سعر 3900 ليرة وارداً، كما نفى أي زيادة في التعرفة، مشيراً إلى أن أيّ من الشركتين المشغلتين للقطاع لم تطرحا عليه هذه الفرضية، وأن مشروعاً مماثلاً بحاجة إلى قرار من مجلس وزراء وتنسيق مع وزيرَي المالية والاقتصاد، ولا يتم بشكل فردي. ويربط الحديث عن زيادة التعرفة بلغط يتعلّق ببدء تقاضي كلفة الاتصالات الخارجية وخدمة التجوال الدولي (الرومينغ) بالدولار «حتى لا نقع في خسارة».

ولفت قرم إلى أن «مصرف لبنان وافق أخيراً على تسديد الشركتين ثمن المازوت لمنشآت النفط بالليرة اللبنانية على أن يقوم هو بتحويلها إلى الدولار، لكن وفق سعر السوق». أما في ما خصّ الحديث عن صمود الشركتين لغاية الربع الثاني من العام المقبل قبل الدخول في عجز، فيقول إن «تسعة شهور تُعدّ وقتاً طويلاً ونحن نعدّ خطة للقطاع من ضمنها إيجاد مصادر إيرادات إضافية من دون رفع التعرفة».

أما رئيس لجنة الاتصالات النيابية حسين الحاج حسن فيعتبر أن هذه الخطوة إيجابية وتصب في مصلحة القطاع، انطلاقاً من أن الدفع مباشرة للمنشآت يخفض من التكاليف التي يذهب جزء منها للموردين. ويحذّر الحاج حسن من أن الوضع الحالي للشركتين ينبئ بالخطر، إذ إنهما بعدما كانا يحققا إيرادات تصل إلى 2200 مليار ليرة أو ما يوازي 1,5 مليار دولار على السعر الرسمي، فإن هذا المبلغ، حتى مع زيادة العائدات بالليرة، انخفض إلى نحو 120 مليون دولار.

في موازاة كلام قرم والحاج حسن، تشير مصادر شركتي الهاتف الخلوي إلى أن تكلفة المازوت الجديدة تشكّل نصف ما يدخل من إيرادات والنصف الباقي يجري صرفه ما بين مصاريف صيانة ورواتب وعقود إيجار ونفقات نقل وغيرها. بالتالي، «استمرار سعر المازوت بالارتفاع فيما الإيرادات ثابتة سيؤدي إلى مشكلة قريباً». والحل؟ «في النهاية، سنكون أمام خيارين، إما اعتماد سعر صرف للدولار يوازي 3900 ليرة، أو الدخول في عجز سينعكس سلباً على الخدمات ويؤدي حتماً إلى انهيار القطاع الخلوي لعدم القدرة على دفع نفقات الكهرباء والصيانة والإيجارات والاشتراكات».

خبراء في قطاع الاتصالات يبدون رأياً مختلفاً، ويعتقدون أنه يمكن الموازنة ما بين أوضاع المشتركين التي انحدرت خصوصاً من يتقاضى الحدّ الأدنى ولا يمكن له تحمّل زيادة التعرفة، وبين نوع الخدمة التي تقدمها الشركتان مقابل المبالغ المدفوعة. ووفق هؤلاء الخبراء، فإن «30 في المئة من مدخول الشركتين يُدفع على المازوت وهي نسبة مرتفعة حتى لو بقيت نفسها ولم ترتفع. كما أن «ألفا» و«تاتش» لم تدفعا للشركات أو الموردين مستحقاتهم منذ فترة طويلة سوى بنسب قليلة»، وقد تراكمت عليهما الديون. لذلك يكمن الحلّ في «احتساب الفاتورة على أساس سعر صرف يوازي 3900 ليرة لبنانية مقابل تحسين نوع الخدمات سواء من ناحية زيادة أيام السماح أو زيادة صلاحية بطاقات التشريج. ويمكن التفكير في عروضات كثيرة تفيد المشترك وتعطيه محفزات إضافية مقابل المبلغ المدفوع من جهة وتساهم في إعادة نهوض القطاع من جهة أخرى».

لكن أصحاب هذا الرأي يحذرون من أن أي أمر خلاف ذلك، «يجعلنا أمام عملية نهب للناس، في حال رفعنا التسعيرة مقابل العروض والخدمات نفسها وعلى رداءتها. ثمة ما يتعلّق أيضاً بواجبات الوزير»، إذ تقول المصادر إن في مجلس النواب عشرات الملفات حول الفساد في عقود شركتي الاتصالات مع أطراف أخرى. ويفترض بوزير الاتصالات أن «يكون شغله الرئيس مركزاً على مراجعة هذه العقود وإيقاف الهدر المنظم للأموال العامة ووقف كل العقود الوهمية أو تلك التي لا تحوي سوى على تنفيعات».

وتقلل المصادر من أهمية موافقة مصرف لبنان على دفع الدولار للمنشآت النفطية مقابل المبلغ الذي تدفعه الشركتان بالليرة اللبنانية، ذلك لأن الشركتين لا تتعاملان بشكل مباشر مع المنشآت بل من خلال مورد خاص، وكانتا تدفعان له بالليرة. حتى أن الكمية التي تمت تعبئتها خلال الشهر الماضي بلغت نحو مليونَي ليتر. لذلك، يتخوّف الخبراء من أن يكون ثمة خطة معدّة مسبقاً لإيصال الشركتين إلى عجز منظم يهدف إلى أمرين: إما اللجوء إلى مصرف لبنان لطلب سلفة مالية، ما يضعهما تحت رحمة المصرف بحيث يمكن له وضع اليد عليهما في حال تراكم الديون وعدم القدرة على تسديدها بما يحولهما إلى «ميدل إيست» أخرى، أو في أحسن الأحوال خفض قيمتهما تمهيداً لبيعهما للقطاع الخاص بسعر بخس. وهو ما يصب في النهاية في مصلحة المصارف التي سبق أن جعلت من بيع القطاع جزءاً من خطتها لتغطية خسائرها وخسائر مصرف لبنان.

ارتفاع كلفة المازوت يستنفد اغلب إيرادات شركتي الخلوي (هيثم الموسوي)

النقل المشترك ليس أولوية الحكومة

تتعامل الحكومة مع النقل المشترك كما لو أنه ترف تستطيع ترحيله إلى «المستقبل»، وعوض إيجاد حلول مدروسة للمجتمع، تدرس دعم صفيحة البنزين لفئة مُحدّدة هي السائقون العموميون بما يؤدّي عملياً إلى دعم أرباح كارتيل المحروقات، وتتجاهل تداعيات الأزمة على حاجات انتقال الأفراد والسلع

ليا القزي

طرأ عامل جديد يجعل ملف النقل المشترك أكثر أولوية. إذ سجّل سعر صفيحة البنزين ارتفاعاً كبيراً ليتجاوز 300 ألف ليرة. النقل يمثّل ثقلاً أساسياً، إلا أن المسؤولين السياسيين يرون أن «الدولة» تمثّل مطيّة لتأمين وحماية مصالح فئة قليلة من الناس، في مقابل التآمر على عامة السكان وحرمانهم من أبسط حقوقهم.

انطلاقاً من أن النقل «حاجة» و«حقّ»، فإن مقاربة السلطة بعيدة كل البعد عما يجب أن يكون عليه هذا الحق. تطوير نظام نقل مشترك بكلفة منخفضة للناس، يعدّ مكوّناً رئيسياً لأي استراتيجية حماية اجتماعية مفترضة. إنما على أرض الواقع، «تستسهل» الحكومة التوقّف عن دعم استيراد البنزين من دون دراسة الانعكاسات على حاجات المجتمع والدورة الاقتصادية. فارتدادات الارتفاع الكبير في الأسعار، المُرشّح إلى مزيد من التضخّم، ستؤثّر على كلّ الحلقة الإنتاجية في البلد. ستصيب هذه الارتدادات أصحاب المبادرات الفردية والأعمال الصغيرة والمتوسطة. بعضهم أقفل مصالحه. كما أن المؤسسات العامة والخاصة اعتمدت التقنين في أيام العمل حتى لا يتكبّد الموظف كلفة انتقال تفوق راتبه الأساسي... ومع الأيام، ستظهر آثار أكثر عُمقاً في المجتمع، كالزيادة في نسبة الفقر المدقع الذي يقيس مدى وصول السكان للحاجات الأساسية مثل التعليم، الصحة، الخدمات العامة، السكن، النقل وسواها. في عام 2021 ارتفعت نسبة الفقر المدقع بحسب «لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا (إسكوا)» إلى 82% مقارنة مع 42% في 2019.

وبدلاً من أن تكون مقاربة اتحادات ونقابات النقل البرّي واضحة تجاه إعادة تفعيل النقل المشترك، إلا أنها تعاملت مع الأمر من زاوية فئوية تتعلق بالكلفة المترتبة على سائقي التاكسي. فهؤلاء أصيبوا بفعل تسعير صفيحة البنزين على أساس سعر الصرف في السوق الحرّة، كما أصيبت الغالبية الفقيرة من المقيمين في لبنان. لكن مصالح الاتحادات تتماهى مع مصالح قوى السلطة في استبدال أي خطة للنقل المشترك بمصلحة فئوية تتضمن دعم سائقي السيارات

> حمية: غياب التمويل يمنع إيجاد حلول بديلة للنقل

العمومية. هكذا عُلّق الإضراب الذي كان مقرراً يوم الأربعاء الماضي بعد تسوية تتعلق بالدعم. تتضمن دعم السائقين بصفائح بنزين ومازوت بأسعار مُخفّضة، وبمنحهم 500 ألف ليرة شهرياً، ودمجهم ضمن الفئات المستفيدة من البطاقة التمويلية.

هكذا أصبحت السلطة تضرب الفقراء بالفقراء. سائقو السيارات العمومية في مواجهة أصحاب المداخيل المتوسطة والمنخفضة وسائر الفقراء العالقين مع وسيلة تنقّل حصلوا عليها بقروض مصرفية، إلا أن كلفة تشغيلها وصيانتها باتت باهظة.

ورغم أن وزير النقل والأشغال العامة علي حمية يوافق على أهمية النقل المشترك، إلا أنه أيضاً يوافق على أن تعامل الدولة معه بقي هامشياً. وفي اتصال مع «الأخبار» يقول حمية إنه عرض مع رئيس الحكومة نجيب ميقاتي، والمدير الإقليمي لدائرة المشرق في مجموعة البنك الدولي ساروج كومارجا «العمل على استراتيجية النقل وخطوات بعيدة المدى»، طالباً منهما تبنّي النقل العام «للتمكّن من إطلاق مشروع شراء الباصات وإنشاء محطات الركاب في بيروت الكبرى، وربط المشروع مع المناطق اللبنانية كافة». برأيه، لا يمكن التغافل عن كلفة انتقال الفرد من عكار إلى بيروت بـ 100 ألف ليرة مقارنة مع 6 آلاف ليرة سابقاً. وحين لا يصل موظّف القطاع العام إلى مكتبه بسبب هذه الكلفة الهائلة «فإن هذا جزء من تفكيك الدولة». بالنسبة إلى حمية، القصة عالقة على غياب مصدر التمويل للمشروع. «فنحن إما أن نلجأ إلى أموال السحب الخاصة من صندوق النقد الدولي، أو إلى قرض من البنك الدولي، أو إلى هبات». ففي ما خصّ أموال السحب الخاصة، من غير المفهوم سبب عدم رغبة الحكومة في استخدامها لمواجهة حالة الطوارئ، أما قرض البنك الدولي بقيمة 295 مليون دولار، وكان مخصصاً لتمويل مشروع الباص السريع، فلم يبق منه في وزارة الأشغال سوى 40 مليون دولار، بعدما حُوّلت منه 255 مليون دولار لتمويل البطاقة التمويلية. وفي موضوع الهبات، لم تُبدِ أي جهة حماستها لذلك، ولم تُقدّم السفيرة الفرنسية أن غريو جواباً لحميّة بشأن تقديم بلادها باصات للدولة اللبنانية.

قضية اليوم

«هندسات قضائيّة» برعاية رئيس مجلس القضاء الأعلى: ممنوع كفّ يد البيطار... خلافاً للقانون

مستنسخاً تجربة «زميله» رياض سلامة في «الهندسات الماليّة»، يُجري رئيس مجلس القضاء الاعلى القاضي سهيل عبود «هندسات قضائيّة»، خلافاً للقانون، لمنع كفّ يد القاضي طارق البيطار عن قضية تفجير المرفأ، خلافاً للقانون، يُمنع الادّعاء على قضاة مشتبه فيهم من قبل البيطار، وخلافاً للقانون، تُرفض طلبات ردّ البيطار، وخلافاً للقانون، يُمنع التحقيق في دعوى تزوير منسوب للبيطار، وخلافاً للقانون، يتدخّل رئيس مجلس القضاء الاعلى لمنع قاضٍ من استكمال النظر في طلب ردّ البيطار

قائد الجيش يسعى لمصالحة في خلدة

يتولّى قائد الجيش العماد جوزيف عون مسعى وساطة للمصالحة بين حزب الله والعشائر العربية في خلدة. وعلمت «الأخبار» أنّه كلّف لهذه الغاية مدير المخابرات العميد طوني قهوجي، بمباركة دار الفتوى ومشاركة عدد من الأحزاب، للعمل على سحب فتيل التفجير.

بالتزامن مع مبادرة قائد الجيش، جرى التداول بمعلومات عن أنّ السعودية تسعى إلى التوتير، وخاصة أنه لا تخفى «مونتها»، عبر سفيرها وليد البخاري، على عدد من مشايخ العشائر، ولا سيما بعد سلسلة اجتماعات عقدها البخاري مع هؤلاء للحشد انتخابياً لمصلحة القوات اللبنانية. وذكرت مصادر خاصة لـ«الأخبار» أنّ القوات اللبنانية دخلت بدورها على خط الأزمة مع العشائر في خلدة، لزيادة التصعيد. كما قُدّمت اقتراحات لتشكيل لجان محايدين لتحمية الجبهة في مواجهة حزب الله بعد صدور القرار الظني في جريمة خلدة التي وقعت مطلع آب الفائت، يوم إطلاق النار على موكب تشييع علي شبلي الذي اغتيل قبل ذلك بيومين في جريمة وصفها مرتكبها وداعموه في إطار الثأر لمقتل فتى من عرب خلدة قبل أشهر.

وكان وفد من العشائر قد زار رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط، للاحتجاج على القرار الظني الصادر أول من أمس، والذي طلب فيه قاضي التحقيق العسكري، فادي صوان، إنزال عقوبات مشددة بحق عدد من أبناء العشائر، بعد اتهامهم بارتكاب جريمة قتل مشاركين في تشييع شبلي، من دون أن يتطرّق الى أحد من حزب الله.

(الأخبار)

تقدّم الوزير يوسف فنيانوس بطلب رد القاضي طارق البيطار عن قضية المرفأ. أحيل الطلب على محكمة يرأسها القاضي نسيب إيليا. عاد فنيانوس ليطلب رد القاضي إيليا، فأحيل الطلب على غرفة يرأسها القاضي حبيب مزهر، فقرر بدء إجراءات النظر بطلب رد القاضي البيطار. سريعاً، تقدّم محامون بطلب لرد القاضي مزهر، فيما يجري التحضير لطلب رد عضوين في الغرفة التي بات يرأسها مزهر، إلى جانب درس إمكان «الادعاء» على رئيس مجلس القضاء الأعلى القاضي سهيل عبود بـ«جرم» الارتياب المشروع».

هذه «الخبصة» القضائية ليست شأناً إجرائياً وحسب، بل أمر سياسي بالدرجة الأولى. المحقق العدلي في جريمة انفجار المرفأ، القاضي طارق البيطار، كان يتباهى أمام زملاء له بأن «أيّ قاضٍ لن يجرؤ على إزاحتي عن ملف المرفأ». وتباهيه كان في محله. كل طلبات الرد التي جرى التقدم بها لكف يده عن التحقيق، تم رفضها عبر مخالفات قانونية صريحة، برعاية رئيس مجلس القضاء الأعلى. هندس الأخير تركيب غرف المحاكم التي تنظر في دعاوى الرد والارتياب، بصورة أفضت إلى جعل البيطار قاضياً «لا يُردّ»، حتى لو اشتُبه بارتكابه جرم التزوير. وعندما تُقدّم فنيانوس بدعوى مباشرة لدى النيابة العامة التمييزية بحق البيطار، متهماً إياه باتخاذ قرارات بعد كف يده مؤقتاً، وتسجيل تلك القرارات بتاريخ سابق، حفظ المحامي العام التمييزي القاضي عماد قبلان الشكوى، من دون أن يقوم بأي إجراء تحقيقي، في مخالفة صريحة للقوانين وللمبادئ العدلية.

آخر فصول «فعل المستحيل» لإبقاء ملف المرفأ في يد البيطار جرى أمس. إعادة عرض الوقائع توضح الصورة:

1- تقدّم فنيانوس بطلب رد القاضي بيطار، فأحيل طلبه على الغرفة التي يرأسها القاضي نسيب إيليا.

2- تقدّم إيليا بعرض تنحّيه عن النظر في طلب فنيانوس، لأنه سبق أن أصدر قراراً رفض فيه طلباً مماثلاً من النائبين علي حسن خليل وغازي زعيتر، ما يعني أنه صاحب رأي مسبق لا يجوز له النظر في الطلب. لكن الرئيس الأول لمحاكم الاستئناف في بيروت، القاضي حبيب رزق الله، جمع الغرفة التي يرأسها، وأصدر قراراً رفض فيه عرض التنحي المقدّم من إيليا، رغم أن الأصول توجب تنحي الأخير.

3- تقدّم فنيانوس بطلب رد إيليا عن النظر في طلب الرد الذي قدمه بحق البيطار. أعاد إيليا عرض تنحيه، فقبله رزق الله، بحسب ما هو وارد في سجل المحكمة. ففي هذا السجل، ورد حرفياً: «تقرر تكليف الرئيس حبيب مزهر لترؤس هيئة الغرفة الاستئنافية الثانية عشرة للنظر في الملف الرقم 2021/72 (طلب رد القاضي نسيب إيليا المقدم من الوزير السابق يوسف فنيانوس)، مكان الرئيس نسيب إيليا المقبول تنحيه، وإبلاغ ذلك من يلزم».

4- قبل القاضي حبيب مزهر التكليف، وقرّر النظر في طلب فنيانوس رد البيطار، وطلب من الأخير كف يده عن متابعة قضية المرفأ إلى حين البت بطلب الوزير السابق. استند مزهر في قراره إلى كون التكليف يتضمّن تصريحاً واضحاً من زرق الله بقبول تنحي إيليا، ما يعني حُكماً أن موضوع تكليفه هو النظر في طلب فنيانوس رد البيطار، بما أن طلب رد إيليا صار بلا موضوع بعد قبول تنحيه. قرار القاضي مزهر أثار الكثير من اللغط. انقلبت العدلية رأساً على عقب يوم أمس. تدخّل رئيس مجلس القضاء الأعلى القاضي سهيل عبود الذي وصل إلى مركز عمله في الصباح الباكر، وحصل نقاش حاد مع الرئيس الأول لمحاكم الاستئناف في بيروت حبيب رزق الله الذي سئل عن سبب تكليفه مزهر بدعوى رد البيطار. فأجاب رزق الله بأنه كلّفه حصراً بدعوى طلب ردّ القاضي نسيب إيليا الناظر في طلبات الردّ المقدمة ضد البيطار.

كذلك اجتمع رزق الله بمزهر مستنكراً قراره بحق البيطار، ومؤكداً أنه طلب منه النظر حصراً بدعوى إيليا، لكنه تجاوز الصلاحيات وقرّر ضم الطلبين. في هذا الوقت، بدأت حملة ضد مزهر داخل أروقة العدلية وخارجها. استشعر مزهر بأن عبود ورزق الله يحاولان اختلاق وجود التباس، وتنفيذ لعبة تهدف الى سحب الملف كله من يده. وبدأ الاعتراض همساً على إحالة الملف الى القاضي شيعي، بعدما تعمّد عبود في المرات السابقة إحالة كل ما يتصل بالقاضي بيطار على غرف يترأسها قضاة ميسيحيون، بعدما نجح فريق الادعاء السياسي في تحويل قضية انفجار المرفأ إلى قضية تخص المسيحيين وحدهم.

وفي إطار البحث عن تخريجة لهذا الالتباس، بدأت تنهال طلبات رد مزهر، مع مطالبات بإحالته على التفتيش القضائي. من الجهة المضادة، ستُقدّم دعاوى في وجه القضاة الذين سينظرون في طلبات الرد!

وفيما قال قضاة وقانونيون إن قرار مزهر كف يد القاضي البيطار باطل لأنه حصل من دون تكليف، ردّ قضاة وقانونيون آخرون بأن إلغاء قراره مستحيل من دون قرار قضائي صريح. ويقول أصحاب الرأي الثاني إن «مخالفة توزيع المهام لا تلغي القرار القضائي الصادر عن قاضٍ صاحب اختصاص»، لافتين إلى أنّ «القاضي مزهر رئيس غرفة قانوني يحظر عليه النظر في طلب رد قاضٍ آخر».

ما جرى في العدلية أمس يثبت مرة جديدة أن التحقيق في تفجير المرفأ خرج من كونه قضية جزائية قضائية قانونية ذات طابع سياسي، وتحوّل إلى قضية سياسية تتجاوز العمل القضائي والقوانين، أو في أحسن الأحوال تطوّعها لتحقيق هدف سياسي. مهندس عملية التحويل هذه ليس سوى رئيس مجلس القضاء الأعلى، الذي سبق أن أمّن الحماية للقضاة المشتبه فيهم بانفجار المرفأ، بغطاء سياسي وإعلامي ودبلوماسي غربي. ففي نظر القاضي سهيل عبّود والقوى الداعمة له، لا يمكن تمرير التحقيق في جريمة 4 آب، سياسياً، إلا بجعل طارق البيطار قاضياً «لا يجرؤ أحد على ردّه».

(الأخبار)

(مروان بوحيدر)

«مخالفة توزيع المهام لا تلغي القرار القضائي الصادر عن قاضٍ صاحب اختصاص»

في الواجهة

حكومة ميقاتي عالقة بين إقالتين متعذّرتين!

منذ نيلها الثقة في مجلس النواب في 20 أيلول، لم يُتح لحكومة الرئيس نجيب ميقاتي الالتئام في مجلس الوزراء سوى ثلاث مرات، آخرها في 12 تشرين الأول. هذا كأنها غير موجودة. أفرقاؤها يخوضون معاركهم من خارجها، تارة في الشارع وطوراً في الإقليم

نقولا ناصيف

الإشارات الأكثر دلالة، سلبية بالذات، على ما أضحت عليه حكومة الرئيس نجيب ميقاتي، أن الصلاحيات الدستورية لرئيسَي الجمهورية ومجلس الوزراء لا تعدو وهماً وسراباً. ليس في وسعهما دعوة مجلس الوزراء إلى الانعقاد، ولا وضع جدول أعماله، ولا التأكد من التئامه بالنصاب القانوني، ولا امتلاك غالبية وزارية تمكّنهما من ممارستها صلاحياتهما، ولا أخيراً ضمان إمرار الجلسة من غير أن تنفجر. مع أنها ليست المرة الأولى، وقد خبرتها منذ ما بعد عام 2005 حكومات الرؤساء فؤاد السنيورة وسعد الحريري وتمام سلام، كل على نحو مختلف في ظروف متباينة، وصلت الآن إلى ميقاتي. قدّمت التجربة الحالية دليلاً إضافياً على حكم وسلطة يُداران بموازين القوى على الأرض، لا في مجلس الوزراء، ولا في متن دستور خائب.

رغم جرعات الدعم الدولية التي عاد بها رئيس الحكومة من مؤتمر المناخ في غلاسكو، جزمت بالوقوف إلى جانبه ومنعه من التنحّي والتعاطف معه في زمّة تدهور العلاقات اللبنانية ـ الخليجية، لم يسعه إلى الآن إيجاد طريقة للوصول إلى أسهل الحلول. وهو إقناع الثنائي الشيعي بالعودة إلى جلسات مجلس الوزراء. في غلاسكو سمع ميقاتي من المسؤولين الدوليين ثلاث نصائح بضرورة الإقدام عليها بلا تردّد: إجراء الانتخابات النيابية في موعدها، التفاوض مع صندوق النقد الدولي، تجنب الفراغ الدستوري في البلاد أياً تكن وطأة الضغوط التي يجبهها. أما ما رام الحصول عليه، وقد تيقن صعوبته، فتمكّن الأميركيين والفرنسيين من فتح حوار بين لبنان والسعودية. بينما لا يزال الرئيس إيمانويل ماكرون ينتظر من الرياض موعداً لزيارتها ومقابلة ولي العهد محمد بن سلمان، امتنع الرئيس الأميركي جو بايدن عن تحديد موعد للاجتماع بولي العهد ما حال دون مشاركة الأخير في مؤتمر غلاسكو.

كلا فريقي الثنائي يؤكدان أنهما ليسا في وارد الاستقالة من الحكومة، إلا أن دون عودتهما إلى جلسات مجلس الوزراء عقبات، يصعب على رئيس الجمهورية ميشال عون، كما على ميقاتي، تذليلها: بينها ما لا يريدانه، وبينها ما لا يستطيعانه.

وطأة المشكلتين الراهنتين اللتين تسبّبتا في شلّ مجلس الوزراء، تحوّلتا بقدرة قادر إلى قضيتين شيعيتين، تجعل من المتعذّر حلهما ما لم يقدّم الثنائي بنفسه وخصوصاً حزب الله هذا الحلّ . للمفارقة أن الحلّ المقترح يدور من حول مخرج الإقالة الذي يصرّ عليها الثنائي في مسألة، ويرفضها بتصلّب في أخرى: يطلب إقالة المحقق العدلي طارق بيطار من ملف التحقيق في انفجار مرفأ بيروت، ويرفض إقالة - أو استقالة - وزير الإعلام جورج قرداحي من حكومة ميقاتي. لكل من هاتين الإقالتين معايير وضعها الثنائي لا يحيد عنها، باتت ملزمة للحكومة برمتها. الأكثر مدعاة للارتباك وتكاثيد استعصاء الوصول إلى حلول للإقالتين، أنهما أضحيتا مرتبطتين بـ«هيبة» حزب الله في المعادلة الداخلية. قد يشبه المأزق الحالي سابقتين وضعتا حزب الله أمام امتحان الهيبة: أولاهما عام 2006 منذ الأيام الأولى لحرب تموز عندما اكتشف حكومة السنيورة تمثّل تهديداً خلفياً مباشراً له فيما هو يواجه القوات الإسرائيلية، قبل أن تسارع إلى الاصطفاف وراءه، إلى أن صفّى الحساب معها لاحقاً بتعطيل انعقادها والاعتصام في وسط بيروت. ثانيتهما مكمّلة للسابقة الأولى مع الحكومة نفسها بقرار 5 أيار 2008 الذي أفضى إلى 7 أيار في الشارع. مذذاك، لم يشعر حزب الله بأحدٍ جدّي متواطئ مسّ هيبته وعرّضه للتهديد. أكثر مَن حرص على هذه الهيبة من بين المفترض أنهم خصومه، كان الرئيس سعد الحريري بفكّ الاشتباك معه في قرارات المحكمة الدولية، وتجاهل الكلام عن سلاح حزب الله، وتحوّله المرشح الأفضل للوصول إلى السرايا بعدما بات الثنائي الشيعي الشريك الفعلي في صنع رئاسة الحكومة.

ما يواجهه حزب الله اليوم قريب من اختباري 2006 و2008. يشقّ عليه التساهل في كلا المأفقين لسببين على الأقل: الأول أن أمينه العام السيّد حسن نصرالله كان السبّاق، بنبرة عالية عنيفة ومهدّدة، إلى مهاجمة المحقق العدلي والطعن في دوره وطلب إقالته على نحو صريح. لا يقلّ السبب الثاني عن الأول أهمية لارتباطه بمغزى قطيعة السعودية لبنان، وفرضها عقوبات عليه، كما لو أنها اعتراف بأنها صارت في مواجهة مباشرة مع حزب الله على أرضه. بذلك يمسي الحلّ المقترح باستقالة قرداحي هامشياً غير ذي شأن أو بال. يعلّق المشكلة ولا يحلها.

لدى حزب الله ذريعتان تحملانه على الاعتقاد أن المواجهة مفتوحة وكانت تحتاج إلى شرارة. مصدر الذريعة الأولى، تبعاً لمعلومات يملكها، إخفاق الحوار السعودي ـ الإيراني لمجرد وصوله إلى بند مناقشة حرب اليمن. طلب السعوديون الخوض فيه، فردّ الإيرانيون بأنهم غير معنيين، ناصحين محاوريهم بالاتصال بالحوثيين وحزب الله بصفتهما مرجعية الحل. سرعان

مسؤولو صندوق النقد لميقاتي: للإجراءات السعودية تتمة

ما وجد الحزب في الموقف الأخير لوزير الخارجية السعودي فيصل بن فرحان في 30 تشرين الأول، غداة قطيعة حكومته مع لبنان، مكمن المشكلة وأصلها. دلّ الوزير السعودي على العلة: «هيمنة» حزب الله.

أما الذريعة الثانية، فتكمن بدورها في أن المملكة كانت سلفاً في صدد تصعيد الموقف والصدام مع لبنان. لم يكن انقضى يومان على بث المواقف التي أدلى بها قرداحي في 26 تشرين الأول، أمهل السفير السعودي في بيروت وليد البخاري السلطات اللبنانية في 28 تشرين الأول ما بين ثلاث إلى أربع ساعات لتقديم قرداحي اعتذاراً علنياً عن مواقفه، تحت طائلة إقفال السفارة للفور. قبل بتمديد المهلة إلى مساء 29 تشرين الأول عندما أعلنت المملكة استدعاء سفيرها وطرد السفير اللبناني من أراضيها. في اليوم التالي لإقفال السفارة أبوابها أتى موقف الوزير السعودي كي يرفع السقف إلى أعلى.

ما أضحت عليه الأزمة اليوم أنها تجاوزت استقالة قرداحي. تملك السلطات اللبنانية تصوّراً متواضعاً، غير مؤكد النتائج، لمعالجة محتملة: خروج وزير الإعلام من حكومة ميقاتي مؤشر أول لوقف توالي الإجراءات العقابية السعودية كما تصدّع العلاقة معها، ومحاولة عزل دول الخليج التي جارتها باتخاذ إجراءات مشابهة، وإن أقل وطأة. كالكويت والإمارات العربية المتحدة، بالتعويل عليهما لتخفيف وطأة التشنج، ومباشرة حوار جديد مع الرياض. في حسبان السلطات اللبنانية أن المملكة ماضية في تصلبها ورفضها أي حوار. ما سمعه ميقاتي في غلاسكو يعزز هذا الاستنتاج. فمَن اجتمع بهم هناك، شجعوه على استقالة قرداحي كخطوة يمكن أن يؤمل بها. كان قد سمع ما هو أهم من ذلك من هؤلاء، من بينهم مسؤولو صندوق النقد الدولي بتأكيدهم له أن الإجراءات السعودية الأخيرة، المباشرة من دولة إلى دولة، ليست وحدها السلاح المتاح ولا آخر المطاف، ثمّة ما يسع المملكة أن تفعله من خلال صندوق النقد بفرض قيود وشروط ثقيلة على لبنان تضعف قدرته على التفاوض، وتغرقه في مزيد من التدهور.

لان هيته في الامتحان. حزب الله ماض في المواجهة (هيثم الموسوي)

تصاعد الاصابات وخشية من تكرار كارثة الأعياد

راجانا حميّة

عدّاد كورونا في ارتفاع. هذه حصيلة المراقبة لعدد الإصابات ونسبتها الى عدد الفحوصات خلال الأسابيع الثلاثة الماضية. التراجع النسبي الذي شهدناه في أواخر أيلول وبداية تشرين الأول، ربطاً بانتهاء موسم الصيف وسفر المغتربين، لكن المؤشرات منذ منتصف الشهر الماضي تقول إن هناك تغييراً في شكل ومضمون العدّاد وعلى مستويَي الإصابات والوفيات. ومع ذلك، فالمعنيون بالإدارة الصحية لا يدعون الى القلق الكبير وليس هناك إشارات الى إجراءات خاصة ستفرضها وزارة الصحة والحكومة. ومع ذلك فإن أحداً لا يجزم بدخول البلاد ذروة جديدة، إلا أن ذلك لا يلغي أن المرحلة التي يقف فيها لبنان عند المستوى الثالث من التفشي المجتمعي (كان قد وصل في مراحل التعافي إلى المستوى الأول)، وهذا ما يقود الى وضع لبنان اليوم في خانة التربّص والمتابعة الدقيقة للوضع. وسبب الخشية كما نقل عن وزير الصحة فراس أبيض، هو «تفلّت» جديد يحصل في لبنان خلال الشهر المقبل، وتحديداً عشية وخلال فترة أعياد آخر السنة، مع التذكير بالكارثة التي أصابت البلاد العام الماضي جراء التساهل غير المبرر في الإجراءات بحجة فتح البلاد اقتصادياً وسياحياً.

صحيح أن أعداد الإصابات بفيروس كورونا، اليوم، تسجّل ارتفاعاً في معظم دول العالم نتيجة دخول متحورات جديدة، ومنها متحوّرا «لامبدا LAMBDA» و«مو MU» سريعا الانتشار، إلا أن الهاجس في العداد اللبناني يكمن في التفلت من الإجراءات الوقائية من جهة التي تبرز نتائجها في ارتفاع نسبة إيجابية الفحوص التي وصلت أمس إلى 5,7%، وهي «نسبة عالية»، بحسب مستشار وزير الصحة العامة، الدكتور محمد حيدر، ومن تأخر الوصول إلى المناعة المجتمعية من الجهة المقابلة.

مع ذلك، لا يستدعي هذا الواقع، بحسب حيدر، إطلاق جرس إنذار مبكر، لاعتبار أنه لا يزال ممكناً الحديث عن استقرار «طالما أن الأعداد لا تزال تحت عتبة الآلاف». ويستعيد حيدر أرقام الأسابيع الأخيرة، مؤكداً أنها تتأرجح ما بين 500 إصابة «وأقل من 800». إضافة الى مؤشر غير خطير يتعلق بالحالات المقيمة في المستشفيات التي كانت تعديلاتها طفيفة. أمس، وصلت أعداد الإصابات إلى 713 إصابة، وهو رقم بات مألوفاً اليوم.

أما أعداد الوفيات، فإن كانت لا تدل على الوقت الحالي، لاعتبار أنها عادة ما تعود لمصابين قبل ثلاثة أسابيع، إلا أنها تعدّ أحد المؤشرات الأساسية لقياس مسار الفيروس، وخصوصاً أنها في حالة تصاعد هذه الفترة. فبعدما وصلت الأعداد في مرحلة التحسن (المستوى الأول) إلى حالة وفاة واحدة أو اثنتين على أبعد تقدير، تتراوح اليوم ما بين 5 إلى 8 وفيات. وفي هذا السياق، يشير الدكتور جاك مخباط إلى أن «الأيام والأسابيع المقبلة قد تكون المعيار». وبالعودة إلى الأرقام التي يسجلها عداد الوفيات، يلفت مخباط إلى أن «98% من المتوفين هم من كبار السن الذين لم يتلقوا اللقاحات طوعاً أو لم تصلهم اللقاحات بسبب أخطاء إدارية». وبحسب العداد، فإن أعمار المتوفين تتراوح ما بين 60 و85 عاماً.

«هذا متوقع»، هذا ما يقوله الدكتور فادي عبد الساتر، المسؤول عن فحوص pcr في مطار بيروت الدولي، معتبراً أن «خط الرجعة إلى المربع الأول أمر ممكن في أي لحظة، وخاصة أننا لم نصل اليوم الى المناعة المجتمعية». أضف إلى ذلك ما يذهب إليه عبد الساتر لناحية حدوث بعض الإصابات بين الملقّحين قبل 6 أو 8 أشهر، وهذا ما يطرح سؤالاً عن مدى اكتساب المناعة، «وأديش ممكن تهدّينا».

يشار الى أن الإحصاءات الرسمية لوزارة الصحة تشير الى أن عدد المسجّلين على المنصة لتلقي اللقاح بلغ نحو مليونين و895 ألفاً و400 شخص، أي ما نسبته 53,1 بالمئة من عدد السكان المستهدفين (ما فوق الـ 12 سنة)، بينما بلغ عدد متلقّي الجرعة الأولى نحو مليون و880 ألف شخص، أي ما نسبته 34 بالمئة، بينما تلقّى نحو مليون و660 ألفاً الجرعتين. وتسعى الحكومة إلى رفع الأرقام بنسبة 25 بالمئة في غضون أسابيع، مع الإشارة الى بداية تلقّي مجموعة من الملقّحين الجرعة الثالثة المعزّزة.

فضية

نحو 9 آلاف شخص، من ذوي الاحتياجات الخاصة، مهدّدون بترك مؤسساتهم الرعائية، تحت وطأة الأزمة الاقتصادية، وفي ظل عدم تقاضي هذه المؤسسات مستحقّاتها من الدولة منذ عام 2019. عجز المؤسسات عن تأمين الموارد الكافية قد يضطرّها إلى الإقفال

مؤسّسات ذوي الاحتياجات الإقفال هو الحلّ؟

(أرشيف ـ مروان طحطح)

رحيل دندش

قريباً، ستتوقّف مؤسسات الرعاية الاجتماعية والجمعيات الخيرية المتعاقدة مع وزارة الشؤون الاجتماعية عن خدمة نحو 50 ألف شخص ينتمون إلى فئات المجتمع الأكثر هشاشة وتهميشاً وحاجة إلى الرعاية (ذوو الاحتياجات الخاصة، الأولاد اللقطاء، النساء المعنّفات، المدمنون، المسنّون...)، ما ينعكس سلباً عليهم بالدرجة الأولى وعلى أهاليهم والمجتمع.

جمعيات كثيرة تخطّت مرحلة إطلاق صفارات الإنذار للإقفال وبدأت تفرغ من روادها. بعضها أقفل أقساماً علاجية مهمة لحاجة معدّاتها إلى المحروقات وبسبب كلفة صيانتها العالية أو فقدان جزء كبير من الأدوية العلاجية، ولا سيما أدوية المدمنين. بعضها الآخر قلّص البرامج وخفّض عدد أيام استقبال التلامذة. وفيما يمتنع موظفون عن الالتحاق بأعمالهم في المؤسسات بسبب الكلفة المرتفعة للتنقل، احتفظت بعض المؤسسات بالموظفين الأدنى أجراً وتحوّلت إلى شبه مطعم (تقدم الغداء الذي ارتفعت كلفته أيضاً)، بعدما أصبحت عاجزة عن دفع أجور الأطباء والتربويين والمعالجين المتخصّصين. يؤكد رئيس الاتحاد الوطني للإعاقة العقلية موسى شرف الدين، أن «35 في المئة من موظفي هذه المؤسسات صُرفوا من الخدمة، أما في ما يتعلق بالخدمات المتبقّية فتواجه المؤسسات مستحقاتها المالية باللحم الحي. وعليه فإن القطاع ذاهب إلى الإقفال، وما يحصل هو مجرد تمرير وقت في انتظار البتّ النهائي لوزارة الشؤون الاجتماعية للبدل المقرّر للجمعيات المتعاقدة معها». علماً أن الوزارة وعدت أخيراً برفع البدل من 19 ألف ليرة وفق سعر كلفة عام 2011 إلى 27 ألفاً وفق سعر كلفة عام 2012، على أن تبدأ بالدفع بداية عام 2022. لكنّ الكلفة الحقيقية اليوم تتعدى هذا الرقم بكثير وتوازي نحو 11 دولاراً يومياً أي 220 ألف ليرة، وهي ترتفع تبعاً للحالات ومدى صعوبتها.

وكانت الجمعيات طالبت على مدى السنوات السابقة بتطبيق المرسوم الرقم 5734 بتاريخ 1994/9/29 وتعديلاته (تنظيم وزارة الشؤون الاجتماعية) الذي ينص على إصدار سعر الكلفة بصورة أوتوماتيكية سنوياً خلال آذار من كل عام، لكن من دون جدوى. وبحسب شرف الدين، «قرار الدفع، وفق كلفة عام 2012، صدر أخيراً وينبغي تنفيذه، إذ لا سبيل لأي حل آخر، فالدولة مفلسة».

جمعية Step together المتخصصة في رعاية من يعانون من تأخّر عقلي وصعوبات تعلّمية، اضطرت أخيراً، لفسخ العقد المهني مع وزارة الشؤون الاجتماعية وتخلّت بموجب ذلك عن 160 طالباً من «الكبار»، وتركت الأولوية لصغار السن الذين تعتبرهم أكثر حاجة. وبحسب مديرة الجمعية، ريم معوض، «بقي لدينا 200 طفل من ذوي الحاجات الخاصة، القسط السنوي لكل طالب منهم هو 13 مليوناً»، مشيرة إلى أن هذا الرقم «سيرتفع لكون التعديل حصل قبل رفع الدعم عن المحروقات، خصوصاً أننا رفعنا رواتب المعلمات بنسبة 30 في المئة».

> 35 في المئة من موظّفي مؤسّسات الرعاية صُرفوا من الخدمة

الحال أن تأثير ذلك سيكون وخيماً، خصوصاً أن هذه الفئات تحتاج إلى رعاية خاصة بهدف تطوير مهاراتها والحد من تطوّر مشكلتها، والمؤسسات تعتمد على اختصاصيين نفسيين وتربويين، وهذه الرعاية لا تتوفر في بيوت ذوي الطلاب. كما أن إقفال المؤسسات سيجعل، كما قال شرف الدين، معظم هؤلاء «ينسون تدريجياً كل ما اكتسبوه في المؤسسات، وقد تتفاقم حالتهم ويصابون بأمراض عقلية. وقد اختبرنا ذلك أثناء التعليم عن بعد، حيث غالبية معظم الأهالي لا يملكون أي فكرة عن وسائل التواصل، وما ضاعف مشاكلهم كان تركيز الأهل على الأولاد الأصحاء وإعطاء تعليمهم أولوية على الأبناء من ذوي الاحتياجات الخاصة». وأضاف: «هؤلاء الأشخاص يحبون الاجتماع، ومع الإغلاق سيجدون أنفسهم يبتعدون عن محيطهم المألوف، ما يخلق لديهم عزلة ذاتية إضافية. هذا الأمر يشدد بالنظر إلى خصوصية كل حالة، ولا سيما بالنسبة إلى مرضى التوحّد الذين قد تثيرهم طرطقة الصحون في المنزل».

معوض رأت أن إقفال هذه المؤسسات أو تقليص المستفيدين من خدماتها سيحرم هؤلاء من «الاندماج الفعّال في مجتمعاتهم»، لافتة إلى أن ذوي الاحتياجات الخاصة وخصوصاً الصغار منهم سيتعرّضون للانتكاسة إذا لم يتلقوا هذه الخدمة والرعاية.

لكن ماذا عن مصادر التمويل الأخرى؟ تلفت معوض إلى أن أكثر المموّلين من أصدقاء الجمعيات لا يستطيعون سحب أموالهم من المصارف، لذا تراجعت التبرّعات حتى تكاد تنعدم. وكثير من التجويلات إلى الجمعيّات الخاصّة التي تُعنى بالأيتام والمسنّين وذوي الاحتياجات الخاصّة توقفت أو يتم تقاضيها بالليرة. أما عن خيار مساهمة الأهالي في دفع الأقساط لتستمر الجمعيات في توفير الخدمة، فيؤكد شرف الدين أن الأمر «صعب جداً، إذ أن معظم من لديهم إعاقات ينتمون إلى الشرائح الاجتماعية الأشد فقراً، وكلما ازداد الفقر ازدادت الإعاقة».

المدير العام لوزارة الشؤون الاجتماعية عبدالله الأحمد، أوضح أن المؤسسات الرعائية التي تهتم بالأيتام والأطفال الفقراء وكبار السن والنساء المعرّضات للخطر لم تقبض حتى الآن أي فاتورة عن عام 2020، علماً بأن وزارة الشؤون الاجتماعية أرسلت إلى وزارة المال حسابات فاتورتين من أصل أربع، مشيراً إلى أنه اقترح على الوزير «إعطاء هذه المؤسسات سلفة تصل إلى حدود 60 في المئة من قيمة الخدمات التي تقدمها، لكونها تتأخر عادة في إعداد جداول تصفية المعاشات، وهذا ما يؤخر الصرف والدفع، علماً أن هذه المؤسسات لا تزال تتقاضى بدل الخدمات بحسب سعر كلفة عام 1997، والذي يُقدر بـ 6750 ليرة للمستفيد عن كل يوم، وهي كلفة متدنّية وهناك سعي جدّي لإعادة النظر فيها».

أما مؤسسات رعاية المعوقين، فقد «تقاضت، فاتورتين فقط من أصل أربع، وقد أرسلنا كتباً إلى وزارة المال لصرف الفواتير المتبقّية».

عقود هذه المؤسسات مع وزارة الشؤون الاجتماعية لعام 2021، أنجزها ديوان المحاسبة، لكن بقيت ملفات خمس مؤسسات عالقة. ووفق الأحمد، ستتقاضى هذه المؤسسات أيضاً سلفة عن خدماتها، «وهناك سعي مع وزارة المال لتطبيق سعر كلفة عام 2012 بدلاً من سعر كلفة عام 2011». ولفت إلى مساع تبذلها الوزارة مع مصرف لبنان والمصارف لعدم تقييد السحوبات لهذه المؤسسات لأنها لا تحتمل التقتير والتأجيل.

بالأرقام

5 إلى 10 في المئة من كل مجتمع هم من ذوي الاحتياجات الخاصة والفئات الهشّة التي تحتاج إلى رعاية. بهذه الحسبة فإن نحو 500 ألف لبناني يتطلّبون رعاية خاصة. يمتلك نحو 112 ألف شخص بطاقة من الشؤون الاجتماعية وينتمون إلى كل الأعمار. وتشير التقديرات إلى أن نحو 38 ألفاً منهم لديهم إعاقة عقلية، فيما المؤسسات التي ترعاهم وعددها 103 وتقدم خدماتها بموجب عقود مع وزارة الشؤون الاجتماعية تستقبل 9 آلاف شخص فقط وتعاني من الاكتظاظ. فيما ترعى نحو 197 جمعية ومؤسّسة حوالى 40 ألف شخص ينتمون إلى فئات مختلفة مثل (المسنّين، الأيتام، المدمنين، الأطفال اللقطاء، النساء المعنّفات...).

تقرير

صيادون ولحّامون ومحترفات أعمال «كروشيه»
معلمون يبحثون عن «مهن» أخرى

فانيسا مرعي

بين تأمين لقمة العيش و«قدسية» المهنة، لم يتردّد معلمون كثر، في التعليم الرسمي خصوصاً، في البحث عن «مهن» ثانية ولو بدوام جزئي، بعدما وضعتهم الأزمة أمام خيارات معيشية صعبة، وزاد الأمور سوءاً غلاء المحروقات ما جعل الراتب لا يساوي كلفة الانتقال إلى مكان العمل. الاتجاهات نحو العمل في قطاعات أخرى، تختلف بين معلم وآخر، فيما الغاية واحدة: توفير دخل إضافي متواضع للعيش بكرامة.

مجد، معلم متعاقد، يدرّس في مدرستين رسميّتين وكلّ ما يجنيه لا يتجاوز ثلاثة ملايين ليرة شهرياً. المبلغ يكاد يكفي للانتقال إلى المدرسة فحسب، و«أشعر كأنني أعلّم من دون مقابل، لا بل أدفع، أحياناً، مبالغ إضافية للمواصلات». الأزمة فرضت على مجد تحويل إحدى هواياته، الصيد البريّ، إلى عمل يؤمّن من خلاله دخلاً آخر، إذ بات يعمل، نهاراً، في التعليم، فيما يتّجه، ليلاً، إلى الأحراج ليصطاد الخنازير ويبيع لحومها. «قبضت 3 ملايين و600 ألف ليرة ثمن لحم خنزير اصطدته، أي أن ساعة واحدة من الصيد يمكن أن توازي، مادياً، شهراً كاملاً من التعليم وما يرافقه من تحضير وتعب»، لافتاً إلى أن «الصيد يؤمّن أيضاً غذاء للأسرة، ما يقلّل من المصاريف التي ننفقها على الطعام».

معلمون كثر حذوا حذو مجد. منهم من فتح محلّ «سمانة»، ومنهم من وجد المقايضة سبيلاً لترشيد الإنفاق على المواد الأساسية؛ فعرض، على سبيل المثال، على مزارعين قطف الزيتون، مقابل الحصول على «غالون» زيت.

رامي، وهو معلم مستعان به يدرّس في مدرستين رسميّتين في قضاء جبيل، يساعد والده في إعالة أسرة من أربعة أفراد، علماً بأنه ينتظر أجره على دفعتين خلال العام الدراسي (دفعة كل فصل أي نحو كل 3 أشهر)، فيما لا تتجاوز أجرة الساعة التعليمية 20 ألف ليرة لبنانية. «في المرة الأخيرة التي تقاضيت فيها راتبي، أنفقت المبلغ الذي جنيته لقاء تعب ثلاثة أشهر من التعليم في المدرسة الواحدة، على تكاليف التنقل فقط». لذلك، بالتزامن مع التعليم، بدأ العمل في ملحمة يديرها والده، فيؤمّن مدخولاً إضافياً ولا يضطرّ والده إلى توظيف عامل يدفع راتباً له، خصوصاً أن عمل الملحمة تراجع أخيراً، بسبب الظروف الراهنة. ويقول إنه يبحث عن عمل ثالث، «أياً كان نوعه».

> مردود ساعة واحدة من الصيد يوازي شهراً كاملاً من التعليم

وفي السياق، قرّرت مايا التي تعمل مرشدة تربوية اجتماعية في مدرسة رسمية، الاستفادة من الأعمال اليدوية التي تعلّمتها من والدتها. فوجدت بعد بيع ما تنجزه من أعمال «كروشيه» أنه يؤمن لها دخلاً مضاعفاً مقارنة مع مردود عملها في المدرسة، نظراً إلى أن ساعة عملها تعادل 15 ألف ليرة.

ليست حال مديري المدارس الرسمية أفضل من حال المعلمين، «فهُم يعانون بدورهم من الظروف المعيشية المتردية»، كما يؤكد مدير إحدى المدارس الرسمية في قضاء جبيل، الذي يتّجه يومياً من قريته إلى المدرسة، وسط معاناة في تحمّل تكاليف النقل.

شكاوى عدّة تتلقاها من الأساتذة مديرة مدرسة رسمية في المنطقة الوسطى (بين الساحل والجرد) من القضاء نفسه، غالبيتها تتعلق بكيفية التنقل والوصول إلى المدرسة. وتلفت إلى عدم وجود نقل عام مشترك يصل إلى المنطقة حيث تقع المدرسة، بينما معظم المعلّمين والمعلّمات يقطنون في مناطق ساحلية بعيدة. وللتخفيف من أعباء التنقل، اعتمد معظم المديرين برمجة ساعات التعليم، بطريقة تتيح للمعلمين الساكنين في مناطق مجاورة الانتقال معاً في سيارة واحدة.

تقرير

تقييم يحاكي المهارات: متى نتخلص من الامتحانات؟

زينب حمّود

قد يبدو الحديث عن التحول إلى أساليب جديدة لتقييم الطلاب «سوريالياً» وسط التحديات التي يواجهها القطاع التعليمي، إلا أن مدرّب المهارات الإدراكية، ماهر منصور، يقول إن اعتماد استراتيجيات تقييم بديلة عن الامتحانات لقياس المعارف والمفاهيم، يمكن أن يحصل في أي دولة وتحت أي ظرف، لأنّه لا يرتّب تكاليف على العملية التعليمية. أكثر من ذلك، يرى أنه «الوقت المناسب لاستعادة الشعور بالشغف للتعلم من خلال المتعة التي تخلقها هذه الطرق البديلة لدى الطالب والأستاذ معاً»، لا سيما بعدما أدّت الأزمة الاقتصادية وتفشي البطالة في صفوف المتخرجين إلى تراجع الحماسة لدى كثير من الطلاب وشعورهم بعبثية التحصيل من جهة، وتراجع إنتاجية الأساتذة من جهة ثانية.

منصور كان يتحدث في مؤتمر نظمته مؤسسة «شيلد» عن «التقييم البديل لتعلم أفضل». وهو لم يدع إلى إلغاء الامتحانات نهائياً باعتبارها «أداة جيدة لقياس بعض المهارات والمعرفة، وإن توجب تطوير مهارات الطلاب لإنجازها والنجاح فيها، وتقديم الدّعم أو/ والبدائل لمن تُشكّل الامتحانات تحدياً حقيقياً بالنسبة إليهم من ذوي صعوبات التعلّم أو مشكلات القراءة والكتابة أو الذين يواجهون حالات نفسيّة تؤثّر بشكل كبير في أدائهم في الامتحانات». لكنه شدد على أن «لا تكون الامتحانات الهدف والحكم الوحيد على القدرات والمهارات». إذ إن «معظم الامتحانات تنجح في قياس قدرة الطالب على الحفظ والتذكر والدراسة بهدف تقديم الامتحان فحسب، ولا تعمل على إعداده للحياة العمليّة».

يعزو منصور الأسباب التي تدفع إلى التفكير بديل عن الامتحان إلى «تأثر نتائج الطالب بالعوامل الخارجية مثل ظروفه أثناء إنجاز الامتحان، وصعوبات التعلم لدى البعض، وطرق التعلم المختلفة، ما يجعل الامتحان أداة قياس غير دقيقة لمستوى التلميذ وقدراته». ولأن الامتحان يشكّل حكماً على أداء الطالب خلال الساعة التي ينجز فيها الاستحقاق من دون الأخذ في الحسبان أداءه اليومي والمهارات التي يملكها ولا تقيّمها الامتحانات، يجد منصور في ذلك «تناقضاً مع مبدأ العدالة».

الاستراتيجيات البديلة لاختبار الطلاب، بحسب منصور، «تحاكي الواقع، وتسهم في دمج المتعلّم كعنصر أساسي ومحوري في العمليّة التعليميّة، وتطوير المهارات والمعرفة والمفاهيم لديه وليس تقييمها فحسب». ومن هذه الاستراتيجيات عرض ونقاش ملف مهني للطالب يشمل أعماله وتعلّمه خلال فترة زمنية محددة، التقارير المكتوبة والعروض التقديمية المحددة المعايير، اختبارات الكتاب المفتوح، تقييم الأداء أثناء العمل الفردي أو الجماعي داخل الصف، والتعلّم القائم على المشاريع، «كأن يُعطى للطالب سيناريو أو يوضع في ظرف أو مشكلة ما ويُمنح دوراً ليلعبه، فيتخيّل نفسه مهندساً أو كاتباً أو طبيباً أو عالماً، ويُطلب منه العمل والبحث والتفكير والكتابة والربط بين الأفكار المختلفة ضمن معايير واضحة ومحددة تتم مشاركتها مع الطالب وتدريبه عليها مسبقاً». هذه الاستراتيجية «يمكنها قياس مهارات اللغة، والتفكير، والإدارة الذاتية، والمهارات الاجتماعية والبحثيّة عند الطالب، كما يمكنها قياس المعرفة». سيكون التحدي الأكبر أمام هذا التحول، وفق منصور، «إقناع صناع القرار بضرورته وفوائده، ومن ثم إقناع الأساتذة وتدريبهم لتحضير الطلاب لهذا النوع من التعلّم والتقييم قبل تنفيذه بصورة فعّالة».

(مروان بو حيدر)

النقابة المحترمة
دعوة الرابطات لانتخاب هيئاتها الإدارية
عملاً بالمادة السادسة من النظام الداخلي للرابطات وبناء لقرار مجلس النقابة تاريخ ٢٠٢١/١١/٤، تدعى رابطة المهندسين المعماريين، رابطة المهندسين الإنشائيين، رابطة مهندسي النفل، رابطة مهندسي المساحة، رابطة التنظيم المدني، لانتخاب هيئاتها الإدارية يوم الجمعة في ٢٠٢١/١١/٢٦ ما بين الساعة الثانية والساعة الخامسة مساء في دار النقابة ـ بيت المهندس.
أما بالنسبة للرابطات الأخرى فتوجه الدعوات اللازمة لها في حال بلغ عدد المنتسبين لكل منها الخمسين منتسب.
تقدم طلبات الترشيح خطياً لدى فتم النقابة لغاية يوم الجمعة في ٢٠٢١/١١/١٩ وحتى الساعة الثانية عشر ظهراً.
النقيب عارف ياسين

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ الصدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: حسن عليق، أمل الأتحري
■ المدير الصفي: صلاح الموسى
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب: بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق الثامن
■ تلفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل ـ 15 ـ 01/666314، 03 / 828381
■ الموقع اللكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

الحرب السعوديّة ـ الإماراتيّة على حريّة التعبير في لبنان

أسعد أبو خليل *

ليست هذه أوّل حرب على حريّة التعبير في لبنان. سبقتها حملات قبل الحرب الأهليّة وبعدها. كانت أميركا تفرض حرباً قاسية وظالمة ضد الشيوعيّة واليسار. وكانت الحكومة اللبنانيّة وقتها، تُسرّ لهذه المهمّة لأنها كانت مشكّلة من رجعيّين ولأنها كانت تقبض ثمن تنفيذها لأوامر أميركا في حظر الآراء «الهدّامة»، على قول عبّاس محمود العقّاد. وفي حقبة الاحتلال الإسرائيلي، فرضت حكومة أمين الجميّل (القريشي، حسب محطة «الجزيرة»؟) رقابة مشدّدة على الإعلام كما أن النظام السوري في سنوات سيطرته فرض سياساته على إعلام لبنان واتّهم من قبل خصومه بأنه وقف خلف تفجير مقرّات لصحف كانت موالية لنظام صدّام حسين. ودول الغرب والخليج أثّرت على إعلام لبنان، قبل الحرب الأهليّة وبعده ـ عبر إغداق المال، وكانوا ـ يا لوقاحتهم ـ يشكون من دعم السفارة المصريّة لصحف معيّنة فيما اقتصر عونها على مواعين الورق. لم يُثر صاحب صحيفة واحد من مال التمويل المصري، فيما أثرى عشرات من مال التمويل الخليجي والغربي (أو من الاثنيْن، معاً كما في حالة جريدة «النهار»). ما جرى هذا الأسبوع سلّط الضوء على عدد من الأزمات اللبنانيّة.

جورج قرداحي: ليس بطلاً قومياً، وإن كان عناده في الدفاع عن موقفه مثار إعجاب عند كثيرين. قرداحي كالّ مدائح على حكام من الخليج إلى سوريا إلى مصر. وهو في كلامه عن اليمن كان متحفّظاً. حرب اليمن ليست «حرباً عبثيّة»، لا. هي حرب وحشيّة وبمخطّط خليجي خبيث يهدف إلى وضع اليمن تحت هيمنة سعوديّة مباشرة، تماماً كما تسيطر السعوديّة على المستعمرة البحرينيّة الذي تشكّل استضافتها للأسطول الخامس مصدر اطمئنان ودعم لها. الحرب العبثية تكون عندما يفتقر طرفا الصراع إلى أهداف واضحة من استمرار الحرب. هذا ليس الواقع في اليمن. النظام السعودي يعارض حتى اتفاقاً لوقف إطلاق النار، فقط لأنه يرفض رفع الحصار عن أهل اليمن المحاصرين. جورج قرداحي اكتشف للتوّ، كما اكتشف جاد غصن من قبله، أن العمل في وسائل الإعلام السعودي هي عبوديّة مقابل المال الوفير للمشاهير منهم، وللمطيعين أكثر من غيرهم.

حريّة التعبير. إن الحرب الجارية من قبل السعوديّة والإمارات هي حرب إخضاع، أولاً وأخيراً. هذه حرب من أجل زيادة أعضاء المنظومة السعوديّة ـ الإماراتيّة في داخل الجامعة العربيّة. والإمارات لم تعد تابعة للنظام السعودي، بل هي أيضاً تبلور طموحات خاصّة بها، وتجلّى ذلك في مشاركتها في الحرب في أفغانستان وفي الحرب الوحشية في ليبيا بالإضافة إلى السيطرة على دكاكين المجتمع المدني في مصر تحضيراً لانقلاب عبد الفتاح السيسي. ما كشفته هذه الأزمة هو حجم التلوّث الإعلامي العربي بسبب السيطرة السعودية والإماراتيّة والقَطريّة. ليس هناك من كليّة إعلام واحدة في العالم العربي تجرؤ أن تُدرّس المخاطر الكبرى على المهنة. خذ حالة الإعلامي اللبناني علي جابر. الرجل لديه منصب عميد كليّة مسمّاة على اسم حاكم مستبدّ ومُطبّع (وخاطف لبنانيه كما حاول خطف زوجة من زوجاته). وهذه الكليّة تذكر في المنهج المقرّر أن شهادة المؤثّرين على مواقع التواصل يتلقّنون بما معناه كيفيّة الترويج لسياسات الحكم في الإمارات (يقول برنامج دبيلوما «مؤثري التواصل الاجتماعي» ما حرفيّته (ترجمتي عن الإنكليزيّة): «تنمية وتحسين ذهنيّة المؤثّرين بما ينسجم مع النزعات المستقبليّة ورؤية حكومة الإمارات». وعميد كليّة البروباغندا الحكومية هذه (والذي تعصى كتابة جملة عربيّة مفيدة عليه) شارك بشراسة قلّ نظيرها في الحملة ضد لبنان بحماس فائق (وخبرته في الإعلام تدرّجت من خدمة بروباغندا الفاسد الأكبر رفيق الحريري، إلى خدمة بروباغندا النظاميْن السعودي والإماراتي). هذا هو نوع الإعلام الذي يريدون فرضه على لبنان باسم محاربة الاحتلال الإيراني. ووصل الأمر بجابر حد تصنيف أهل بلده في الخليج بين المطيعين وبين «اللئام» الذين يستحقّون الطرد. أي أن هذا الإعلامي يضخّ في جبل من الطلاّب العرب في الكليّة فكرة أن طاعة الحاكم المستبد تعلو على أي اعتبار أو مهنيّة. أما صحافي المؤسسة اللبنانية للإرسال بسام ابو زيد، فقد غرّد طالباً من الوزراء اللبنانيّين «صون اللسان» حرصاً على رضى طغاة الخليج. وأبو زيد يدرّس مادة الإعلام في لبنان. الإعلام اللبناني بأكثريّته شارك في الحملة الخليجيّة ضد حريّة التعبير. كان حريّة التعبير ليست إلا حقاً لشخص جورج قرداحي. وكأنه لو أننا قبلنا بالرضوخ التام على طريقة الإعلاميّين اللبنانيّين في «بيروت . دبي»، فإن النتيجة لن تكون على حساب حريّة كل فرد لبناني ولبنانيّة. بولا يعقوبيان (الثائرة، بالمعنى اللبناني المضحك للكلمة)، أفتت أن قرداحي مُطالب إلى الأبد بالولاء للنظام السعودي لأن انطلاقته التلفزيونية كانت من محطة سعوديّة. أي أن الوزير اللبناني يجب أن يرضخ مدى حياته لطاعة النظام السعودي لأنه عمل في محطة سعودية (هل أفصحت بولا من خلال هذا الكلام أنها تشعر بولاء أبدي نحو الحريريّة لأنها عملت لسنوات في محطة حريريّة؟). والملاحظ في هذه الأزمة أن الإعلام الجديد شارك في الحملة الخليجيّة ضد حريّة التعبير، أو هو فضّل تغيير الموضوع للحديث عن القاضي بيطار (الحديث عن القاضي بيطار أسهل عليهم لأنه لا يزعج لا الغرب ولا الخليج. بالعكس هو يسرّهم خصوصاً بعد تزكية القاضي بيطار رسمياً من قبل الذراع الفكريّة للوبي الإسرائيلي). موقع «ميغا القوات اللبنانية» مثلاً وصف الهجمة العنيفة من قبل النظاميْن السعودي والإماراتي بأنها «مبالغ بها». أي أنها مُبرّرة ومفهومة لكن يجب أن تكون أخفض صوتاً. لم يرَ الموقع الإعلامي «الجديد» الخطر من الحملة على حريّة التعبير، وبهذا انخرط الموقع «الجديد» في حملة البروباغندا السعوديّة ـ الإماراتيّة.

لكن حازم صاغية في «الشرق الأوسط» (جريدة محمد بن سلمان) وجد طريقة طريفة جداً في إخراج طاعته وتسويغ معارضة حريّة التعبير لصالح النظام السعودي. صاغية، الذي كان قد دعا إلى اغتيال أنور السادات بعد زيارته إلى القدس المحتلة في «السفير»، يدعو إلى الليبراليّة في العالم العربي لكن بحدود السياسة السعوديّة التي يتطابق معها بالكامل ـ لكن بالصدفة طبعاً وليس عن هوى ـ. أما انسجام خطه السياسي مع جريدة خالد بن سلطان (حيث كان يكتب) ومع جريدة محمد بن سلمان (حيث يكتب اليوم) فهو محض الصدفة. يقول صاغية ـ الفائق الليبراليّة ـ إن حريّة التعبير ليست مطلقة وإن هناك ما هو أعلى من حريّة التعبير وهو «المصلحة القوميّة العليا». تدركون ماذا قال حازم صاغية في كلامه؟ حازم صاغية تبنّى هنا في جريدة محمد بن سلمان الديمقراطيّة مقولة «لا صوت يعلو على صوت المعركة»، مع الفارق أن جمال عبد الناصر كان يخوض معركة تحرير وتحرّر فيما لا يخوض النظام السعودي الذي ينطق باسمه هنا إلا معارك وحروب وحشيّة (وليست عبثيّة لأن للحرب أجندة خبيثة متوائمة مع مصلحة إسرائيل). صاغية نفسه سخّر لسنوات من شعار «لا يعلو فوق صوت المعركة» (وهو شعار صائب في تلك المرحلة التي واجه فيها عبد الناصر أعداء داخليّين وخارجيّين شتّى)، وهو الآن يطلع بشعار أبشع منه بكثير. لا، يقول صاغيّة إن قمع حريّة التعبير جائز في تلك الحالة التي تكون فيها «المصلحة القوميّة العليا» على المحك. لكن هناك رئيس جمهوريّة ورئيس مجلس نواب ورئيس مجلس وزراء وكل هؤلاء أفتوا أن التصريح لا يشكل خطراً على المصلحة القومية العليا. وإذا كان قادة البلاد المنتخبون لا يرون في كلام قرداحي معارضة للمصلحة القومية العليا، فإن حازم صاغية يتركنا باستنتاج وحيد لا يمكن أن يكون هناك غيره:

1) إن حرية التعبير في لبنان يجب أن تخضع لـ «المصلحة القوميّة العليا» (هل استعار الفكرة والمصطلح من أدبيّات حزب البعث؟).

2) إن المصلحة القومية العليا للبنان لا يحدّدها زعماء لبنان بل يحدّدها أمراء وشيوخ الإمارات والسعوديّة. هذا هو الاستنتاج الوحيد الممكن من كلام صاغية. وعليه فإن صاغية أفتى بقمع حريّة إعلامي لأن كلامه تعارض مع مصلحة النظام السعودي ـ وهذا ما عناه بالضبط لأن كلامه لا يحمل تأويلاً آخر.

وتقييد حريّة التعبير بطلب من النظام السعودي هو بلا مقابل. قرأتُ أن جورج قرداحي سال المسؤولين إذا كانت الاستقالة ستؤدّي إلى موقف سعودي مختلف وإذ بالجواب بالنفي. أي أن النظام السعودي يطالب لبنان بحظر حريّة التعبير إذا أضرّت بمصالحه كنظام، لكن من دون مقابل للبنان. النظام الذي تعوّد على المقايضة والتأثير بالمال على سياسات الدول يريد خدمات مجانيّة من البلد الفقير لبنان. لكن الأزمة كشفت عن الوجه الحقيقي لكل الصف «المدني» بألوانه كافة، من اليمين إلى اليسار (هل من يسار بينها؟). صمتت كل هذه التشكيلات إلا تلك التي كالت التنديد على حريّة التعبير. لم يصدر بيان لا عن الحزب الشيوعي اللبناني ولا عن حركة «مواطنون ومواطنات في دولة» (التي نشرت بياناً تفصيلياً عن اغتيال لقمان سليم). سطوة النظام السعودي كانت لا تصيب إلا فريقاً معيّناً في لبنان. كان كمال جنبلاط ـ بالرغم من علاقته الوطيدة مع النظام السعودي ـ يرمي صائب سلام بتهم العمالة للسعودية. وهذه التهمة رماها وليد جنبلاط ضد سلام نفسه وضد رفيق الحريري . كان ذلك قبل أن يكتشف جنبلاط دفء الحضن السعودي. سطوة النظام السعودي والإماراتي امتدّت لتصيب . لا بل تلوّث . كل الثقافة السياسية والإعلاميّة في لبنان. كيف تصمت تنظيمات تدّعي المدنيّة عن الحملة السعوديّة ـ الإماراتيّة؟ لكن جريدة «الشرق الأوسط» على حقّ عندما كتبت أن القوى المدنية شاركت السياسيّين في إدانة نقد النظام السعودي. إن الصمت عن حرب النظاميْن المتحالفيْن مع إسرائيل هو مشاركة في الحملة.

أنكر الكثير في لبنان ـ في اليسار وفي الوسط واليمين ـ أن هناك مؤامرةً أو حصاراً على لبنان. الحكومة الأميركيّة ما انفكّت تصدر فرمانات عقوبات ضدّ لبنان وضدّ أكبر حزب في لبنان. لكن الإعلام والطاقم السياسي (التقليدي منه والـ «مودرن» جداً) يعتبر أن تلك العقوبات لا تؤثّر لا على كرامة لبنان ولا على اقتصاد لبنان ولا على سيادة لبنان لأن المُستهدفين هم إرهابيّون (ليس هناك من يفنّد أو يُشكّك بصحّة المزاعم الأميركيّة في فرمانات عقوباتها. عند بيانات وزارة الخزانة الأميركيّة الخبر اليقين. وهناك من يصدّق أن أميركا في وارد معاقبة فاسدين وهي متحالفة مع طغاة فاسدين في طول العالم العربي وعرضه؟) والأنظمة الخليجيّة سارت في المشيئة السعوديّة لمعاقبة لبنان على تصدّيه لإسرائيل (حتى قطر التي عانت من حصار سعودي خانق شاركت في الحملة ضد لبنان ـ سنتذكّر ذلك). مشكلة السعوديّة مع لبنان، أولاً وأخيراً، هي مشكلة إسرائيليّة. عندما أصدر النظام السعودي بيانه الشهير عشية حرب تمّوز، كان يعلن للعالم تدشين تحالفه الوثيق مع العدوّ الإسرائيلي. والتحالف مع العدوّ كان خطة لأل سعود للالتفاف على حركة الكونغرس والإعلام هنا ضد النظام السعودي بعد تفجيرات 11 أيلول. إسرائيل هي طريق العبور إلى الكونغرس الأميركي. لو لم تكن الطغمة العسكريّة الحاكمة في السودان متحالفة مع إسرائيل لما تجرّات على إجراء الانقلاب ـ وسرّبت الصحافة الإسرائيليّة أخباراً عن زيارة وفد من الـ«موساد» للطغمة فور إعلان الانقلاب. النظام السعودي يعلنها صراحة أن مشكلته تكمن مع أعداء إسرائيل في لبنان. كل فريق 14 آذار الذي كان مرعياً من قبل النظام السعودي ساندَ العدوّ في حرب تمّوز. واليوم هناك إجماع من القوى المدنيّة على اعتبار مقاومة إسرائيل هي مشكلة المشكلات، أكثر من مشكلة إسرائيل نفسها.

لننظر في الأمر لبرهة: هناك في لبنان فريق سياسي ومدني يرى أن مقاومة إسرائيل مشكلة أكبر من مشكلة إسرائيل والصهيونيّة العالميّة. وهناك من لا يرى في إسرائيل مشكلة على الإطلاق. أما كل قول عن عداء وجودي وعقائدي ومدني ضد إسرائيل (يُقال من قبل بعض الأصوات المدنيّة) فهذا كلام لا معنى له على الإطلاق أمام التحدّي الإسرائيلي الراهن. وقد اعتنقت حركة «منتشرين» (هل هي فعلاً واجهة للنظام الإماراتي فقط؟) الخطاب نفسه: برنامجها السياسي يتضمّن تنديداً بإسرائيل وبعنصريّتها ويعلن العداء لها ثم يخلص إلى القول «نظراً لما تقدم، فإننا نعتبر أن أي حل للصراع مع الكيان الإسرائيلي لا يمكن أن يقوم إلا على أساس المبادرة العربية للسلام». أي أن إعلان مواقف العداء لإسرائيل لا معنى حقيقيّاً لها إذا لم تكن تُترجم بمساندة حركة المقاومة الحالية . وهي وحدها وليس هناك غيرها، إلا إذا اعتبر بعضهم أن جوزيف عون يشكّل حالة مقاومة (تتعدّى رصد شوالات البطاطا وأكياس مسحوق الغسيل «برسيل» على الحدود الشرقيّة حيث تشكّل الشوالات والأكياس أكبر خطر على أمن لبنان منذ الاجتياح الإسرائيلي في عام 1982).

لبنان يواجه حرباً على حريّاته وعلى سيادته وعلى معيشة أبنائه. الطبقة الحاكمة مسؤولة أولاً عن الانهيار الاقتصادي الذي رسم معالمه رفيق الحريري وأعوانه. لكن هناك أيضاً البعد الخارجي الهائل في الأزمة اللبنانيّة. أميركا وأنظمة الخليج المتحالفة مع إسرائيل تريد تركيع لبنان. وليس هناك من مقاومة لهذه الحرب باستثناء الفريق المعني مع حلفاء قليلين (مثل الحزب السوري القومي الاجتماعي و«حركة الشعب»). حالة الاستكانة الفظيعة التي وسمت سلوك تنظيمات المجتمع المدني واليسار (حتى أسامة سعد اعتبر أن الواجب هو الإذعان لأوامر النظام السعودي «أياً تكن أحوال العرب» ـ أي هو يفتي بضرورة التحالف مع هذه الأنظمة ولو كانت متحالفة مع إسرائيل، كما هي الآن. هذا النسق من العروبة يتناقض مع مسار عروبة جمال عبد الناصر). إن الكل معني بمجابهة الحرب السعودية ـ الإماراتيّة ـ الإسرائيليّ وليس طرفاً سياسياً واحداً. هذه معركة حرية وسيادة لبنان، بالفعل لا بالشعارات. لكن لماذا إن أكثر من يناصر الحرب ضد سيادة وحريّة لبنان هم الذين يصدحون أكثر من غيرهم عبر السنوات في رفع شعارات حرية وسيادة لبنان؟

* كاتب عربي ـ حسابه على تويتر @asadabukhalil

دراغوسلاف (غوس) ريستيك (بلغراد)

> الكل معني بمجابهة الحرب السعودية ـ الإماراتيّة ـ الإسرائيليّة. فالمجابهة لا تقتصر على طرف سياسي واحد. هذه معركة حرية وسيادة لبنان، بالفعل لا بالشعارات
>
> جورج قرداحي اكتشف للتو، كما اكتشف جاد غصن من قبله، أن العمل في وسائل الإعلام السعودي هي عبودية مقابل المال الوفير للمشاهير منهم، وللمطيعين أكثر من غيرهم

توضيح: لم أتهم الصدر بالخيانة!

وردت في مقالة العدد الماضي هذه الجملة: «وعندما تقرأ ما أفرج عنه من وثائق أميركيّة يُدهشك مدى التعاون والودّ الذي يصيب من يلتقي بالمسؤولين الأميركيّين من زعماء لبنانيّين، بما فيهم كمال جنبلاط ورشيد كرامي وموسى الصدر». والجملة أثارت احتجاجات ونقمة . وحتى تظاهرات ـ من قبل أنصار في حركة «أمل» واستدعت بياناً من قبل المفتي أحمد قبلان بنفسه. لكن الجملة الواردة مُصاغة بطريقة لا تحمل التأويل. هي تقول إن الزعماء اللبنانيّين (بالمجموع) يُظهرون تاريخيّاً تعاوناً وودّاً مع الديبلوماسيّين الأميركيّين. لم أتهم أي من الثلاثة بالعمالة أو الخيانة أو أي من النعوت المُهينة (أو «الشيطنة»، على قول صحيفة «البناء» الصديقة). ولقد حرصتُ على كتابة الجملة للتدليل على مجموع الزعماء (غير الثلاثة). وذكرتُ الثلاثة لأنهم لم يكونوا معروفين بالتعاون السياسي مع واشنطن مقارنة بزعماء الموارنة الذين قضوا سنوات الستينيّات والسبعينيّات في استجداء التسليح الأميركي لإشعال الحرب ضد المقاومة وضد اليسار. لكن نظراً للحساسيّات التي تصيب أنصار الأحزاب في لبنان، كان يجب وضع الجملة في سياقها التاريخي والمرجعي. لقد أنهيتُ قبل أشهر قراءة أطروحة دكتوراه ممتازة للباحث نيت جورج من جامعة رايس في قسم التاريخ (بعنوان «حرب العالم الثالث: الثورة والثورة المضادة والإمبراطورية في لبنان، 1977-1967» وهي غير منشورة)، وهو درسَ فيها تاريخ الحرب الأهليّة مُعتمداً بصورة كبيرة وموثّقة على ما نُشِر من أرشيف أميركي . مُفرج عنه حديثاً . عن بلادنا. ولم يسمح لي صاحب المؤلّف بالكتابة المُستفيضة عن الأطروحة لأنه يريد أن يحتفظ بحقّ السبق في نشر الأطروحة في كتاب، وهو باشر على ما يُعلمني في مراسلة دور النشر بهذا الخصوص.

لقد قرأتُ الأطروحة، وليس في الحديث أي اتهام بالخيانة أو العمالة، وليس هناك ما يُشير في الجملة اليتيمة إلى ذلك. وكان يجب أن أوضّح السياق الذي ورد فيه ذلك التعاون: فقد كان الحكم اللبناني بشخص سليمان فرنجيّة والعهد الذي قبله يعتبر بروز المقاومة العسكريّة لمنظمة التحرير الخطر الأكبر الذي يواجهه. وكانت المباحثات الأميركيّة التي تجري مع المسؤولين اللبنانيّين تضع على رأس الأجندة هذا الموضوع. والتعاون الذي يرد هو في كيفيّة التعاطي والتصدّي لـ «خطر» القوة العسكريّة لمنظمة التحرير. هذه هي كلّ القضيّة. علما ان مقالة الاسبوع الماضي، كانت تتعلق بجوزيف عون وحده لا بغيره.

سعدي الشيرازي... فرادة العبقرية

محمد عبدالله فضل الله *

متصوفٌ انبرى يفجّر مشاعره المتدفّقة شعراً رقراقاً بالفارسية والعربية فانبجس من معين حروفه إحساسٌ مرهف يستثير كلّ صاحب انتباهة، مستفزاً بفصاحة عالية وسلاسة بلاغة وبيان رقة كل طبع وجلالة كل معنى، في نظمه ونثره تسكن حكايا أنسنة ملتهبة تعانق سر الوجود في بساطة التعبير وحرقة الشوق تجترح منه أجوبة على قلق مشروع.

المصلح الواعظ والأديب اللامع سعدي الشيرازي (1210-1292) ذاع صيته في الآفاق فترك أثره البيِّن على جملة من الأدباء والمفكرين على مساحة الأرض خلال عصر التنوير تحديداً في أوروبا ومنهم فولتير، وديدرو، وإرنست رينان، ولاحقاً يوهان جوتفريد هيردر، ويوهان فولفغانغ فون غوته، كما جذبت قصصه سعدي انتباه الكاتب والسياسي جوزيف أديسون.

تُرجم كتابه گلستان حديقة الورود، والبستان إلى لغات أوروبية عديدة.

عاش سعدي في عصر مضطرب سياسياً واجتماعياً أيام الفرنجة حيث وقع أسيراً بين أيديهم بعدها قفل راجعاً من بغداد عاصمة العلم إلى موطنه شيراز التي تعرضت هي الأخرى إلى هجمات المغول حينها ولم تمنعه كل الظروف من متابعة تحصيله وتماسه مع العلماء وأهل التصوف وأرباب الفرق والمذاهب.

متفتّق الإبداع متوقّد الذهن مختمر الوجدان منذ صغره وشبابه جرت أشعاره، ولا تزال على كل لسان لعذوبتها ووقعها في القلوب ولجرسها المطرب على الأسماع ولجليل لبوسها لبوس الأخلاق العالية الباعثة في النفوس كل إشراقة روح ولطافة فكر ومعنى ونصيحة تؤلف بين الأرواح على امتداد الأصقاع.

أكّدت رسالته الوحدة الشعورية الإنسانية في آمالها وأحاسيسها وغاياتها، إذ أخرجها سعدي من كل نَفَس أناني إلى حسّ وحدوي جمعي يبرز أصالة الإنسان في وجه كل انحراف وأغتراب وتناقض سياسي أو اجتماعي كياني، فإذا كانت كثيرٌ من الدوائر لم تستطع تكريس وحدة الإنسان فلنجعل من الدائرة الإنسانية الغنيّة بقيمها ومفاعيل تأثيراتها سبيلاً في طريق الوحدة، فكم نحن بحاجة إلى أنسنة انسلخنا عنها طوعًا أو كرهاً؟!.

شغفه المتحرّك النشط ينساب روعة وجمالاً عبر توليد الرُّؤى والصور في فضاءات لا متناهية.

من روائع قصائده في الحب:

بكت عيني غداة البين دمعاً/ وأخرى بالبُكا بخلت علينا
فعاقبت التي بالدمع ضنّت/ بأن أغمضتها يوم التقينا
وجازيت التي بالدمع جادت/ بأن أسعدتها بالوصل حينا
وفي أخرى: قال لي المحبوبُ لمّا زرتُهُ/ مَنْ ببابي قلتُ بالباب أنَا
قال لي أخطأتَ تعريفَ الهوى/ حينما فرّقتَ فيه بَيْنَنَا
ومضى عامٌ فلمّا جئتُهُ/ أطرُقُ البابَ عليه مُوهِنَا
قال لي مَنْ أنت قلتُ انْظُرْ فما/ ثَمَّ إلاّ أنت بالباب هُنَا
قال لي أحسنتَ تعريفَ الهوى/ وَعَرَفْتَ الحُبَّ فادْخُلْ يا أنَا.

هذا الحب الصافي تتوالد منه حرارة إعادة إنتاج الذات عبر لملمة عناصرها النفسية والأخلاقية بناءً على لغة رمزية حسّية وحدسيّة قائمة على الكشف والإلهام وإطلاق إمكانيات الملكات التي ترتقي بالنوع الإنساني إلى مصاف عالية تؤكد الجنبة الإلهية في الإنسان، والحب وحده من يستطع بعث الحياة في الإنسان، فالحب من يذوب شوقاً بغية إضاءة الطريق للناس من حوله جميعاً، وهو المضحّي الأول والشهيد الأخير وخشبة خلاص لنفسه ولغيره إذ يعد نفسه صاحب نزوع روحي فعّال وهادف، وصاحب رسالة ووظيفة إصلاحية تقتحم الواقع ولا تنفكّ عنه تسعى إلى تطهيره من كل الملوّثات والمقيّدات.

أما نثراً فقد جاء في الفصل الرابع من كتاب البستان بعنوان «عن التواضع»:

سقطت قطرة مطر من سحابة: شعرت بالخجل عندما رأت اتّساع المحيط الهائل.
من أكون بوجود هذا المحيط؟
بوجوده، أنا حقاً غير موجودة
عندما نظرت إلى نفسها بتواضع
احتضنتها صدفة محار في داخلها.
رفعت السماء، من قيمة القطرة إلى حدّ كبير
حتى أصبحت اللؤلؤة الملكية الشهيرة.
من يتواضع على باب اللاوجود
يجد السموّ ليعبر إلى الوجود.

هذه القصة يلفت سعدي فيها عبر فضيلة التواضع نظر كل إنسان إلى أن ينتبه إلى عدم الانجراف وراء إغراء الشيطان له وأن يحقّق صفة التواضع في نفسه عملياً وسلوكياً كضمانة لعدم سقوطه في فخ الإغراء، فقطرة المطر تعبير آخر عن حجم الإنسان وضعفه كمخلوق أمام عظمة الكون وما فيه ، أما اللؤلؤة فهي مظهر التجلّي النهائي لرحلة الصوفي العاشق الطويلة والمجهدة إلى مكان سكونه وأصله بطمأنينة، بينما المحيط هو الوحدة الإلهية الجليلة مركز كل شيء والدافع لكل شيء والتي تنادينا حتى نتفاعل معها بصدق وحب وإخلاص يمنع التكثّر السلبي في حياتنا التي تحوّلت إلى ميدان أفرغنا فيها كل أنانية وتشتّت وضياع بدل زرعها بتوحّد واعٍ يرفعنا.

تأخذ صفة التواضع في تجلّياتها وتمظهراتها الباطنيّة والعملية السلوكية عبورها الطبيعي وصولاً إلى تطهير الذات من كل العلائق الدنيوية التي تزيد الشهوانية استعاراً في النفوس وتدميراً تالياً لكل خير وجمال وتبتعد إذ ذاك بنا عن روحانية صافية توقظنا من غفلتنا القاتلة، هذه الغفلة الملعونة التي جعلت منّا شياطين الأرض.

* أكاديمي وحوزوي

الحدث في أقلّ من أسبوع، وافقت الإدارة الأميركية على صفقتَي سلاح للسعودية بحجّة دعم «دفاع» المملكة عن أراضيها. وإذا كان من غير المستبعد ارتباط الصفقتَين بمسألة التجاذب حول أسعار النفط بين الحليفين، فإن سياقهما المتزامن أيضاً مع زيارة المبعوث الأميركي إلى اليمن، تيموثي ليندركينغ، إلى المنطقة، يطرح علامات استفهام حول ما إن كانتا مندرجتَين في سياق سعي واشنطن إلى إنقاذ حلفائها في جبهة مأرب اليمنية

بايدن يلحس تعهّداته
صفقتا سلاح مليونيتان للسعودية

يمكن للكونغرس اعتراض الصفقتَين خلال مهلة ثلاثين يوماً من إخطاره بهما (من الويب)

من خارج سياق العلاقات المتدهورة بين إدارة جو بايدن، وولي العهد السعودي محمد بن سلمان، والتي ازدادت تدهوراً أخيراً بسبب تحميل واشنطن الرياض مسؤولية ارتفاع أسعار النفط، جاء إقرار الإدارة صفقتَي سلاح أميركيتَين للسعودية تبلغ قيمتهما مجتمعتَين 1,15 مليار دولار. اللافت أن الصفقتَين المذكورتَين تتزامنان مع تطوّرات متسارعة على جبهة مأرب اليمنية الغنية بالنفط والغاز، حيث سيطرت قوات الجيش و«اللجان الشعبية» على كامل مديريات المحافظة، باستثناء مديرية مأرب، الواقعة ضمنها مدينة مأرب (مركز المحافظة)، ومديرية الوادي، لتقترب بذلك من إلحاق هزيمة استراتيجية بالتحالف السعودي - الإماراتي وداعميه الغربيين، في الحرب الدائرة منذ ستّ سنوات ونيّف، وهو ما قد يفسّر إرسال المبعوث الأميركي إلى اليمن، تيموثي ليندركينغ، إلى المنطقة، حيث صارت زياراته تقتصر على الأوقات التي تشعر السعودية فيها بأنها أصبحت في الزاوية، لإنقاذ ما يمكن إنقاذه. تفسيرٌ آخر مكمّل أو موازٍ لإقرار الصفقتَين اللتين ما زالتا تحتّاجان إلى موافقة الكونغرس الأميركي لتنفيذهما، وهو ما تحدّث عنه وزير النفط السعودي، عبد العزيز بن سلمان، الذي قال تعليقاً على تقرير لوكالة «بلومبرغ» عن أن زيادة الـ400 برميل على الإنتاج في كانون الأول المقبل، تُعتبر رفضاً لمطالب بايدن، «إننا نسقنا الرفع التدريجي مع أميركا، والأزمة بسبب نقص الغاز والفحم وليس النفط».

وكانت وزارة الدفاع الأميركية أعلنت أن وزارة الخارجية أبلغت، أوّل من أمس، الكونغرس موافقتها على صفقة بقيمة 650 مليون دولار، تشمل بيع السعودية 280 صاروخ جو - جو متوسّط المدى من نوع «إيم- 120 سي»، «تُستخدم للأغراض الدفاعية، ولا يمكن استخدامها لمهاجمة أهداف على الأرض، وتتماشى تماماً مع تعهّد الإدارة بالشروع في الدبلوماسية لإنهاء الصراع في اليمن». ويأتي هذا الاستدراك الأخير لنفي انتهاك إدارة بايدن قرارها وقف بيع الأسلحة الهجومية للمملكة، والذي اتّخذته بسبب حرب اليمن بالذات وقتل الصحافي جمال خاشقجي. وقال الناطق باسم الوزارة إن الهدف من خطوة الإدارة هو إعادة ملء مخزون السعودية القائم بالفعل، «انسجاماً مع تعهّد الرئيس جو بايدن بدعم الدفاع عن الأراضي السعودية»، في إشارة واضحة إلى المسيّرات والصواريخ التي تُطلَق من اليمن. لكن الصفقة لا تتّسق بالقطع مع التهديدات التي أطلقها بايدن قبل أيام باتخاذ عقوبات ضدّ السعودية من دون إعلان مسبق، إذا لم تستجب لمطالب زيادة إنتاج النفط في «أوبك» للجم ارتفاع أسعار الوقود والسلع، والذي أصبحت تداعياته محسوسة لدى الأسر الأميركية، وهو ما أثار سخطها على الإدارة، كما صارت تهدّد تعافي الاقتصاد الأميركي الخارج من أزمة «كورونا» وتحفيزاتها التريليونية. وهذه الصفقة هي الثانية للسعودية

> تشمل الصفقتان 280 صاروخ جو - جو بـ650 مليون دولار وصيانة مروحيات بـ500 مليون

في ظلّ إدارة بايدن؛ إذ كانت وزارة الخارجية الأميركية أخطرت الكونغرس، الأسبوع الماضي، بموافقتها على صفقة لخدمات الدعم العسكري تصل قيمتها إلى 500 مليون دولار. وقالت الوزارة، في حينه، إن «الصفقة المقترحة ستدعم أهداف السياسة الخارجية والأمن القومي للولايات المتحدة بالمساعدة في تعزيز أمن دولة صديقة تظلّ قوّة مهمّة للاستقرار السياسي والنموّ الاقتصادي في الشرق الأوسط». لكن الاتفاق الذي يشمل دعم الصيانة المستمرّة لمجموعة واسعة من طائرات «الهليكوبتر»، ومنها أسطول مستقبلي من طائرات «سي إتش-47 دي شينوك»، يخالف تعهّد بايدن، بحسب خبراء عسكريين، لأن تلك الطائرات هجومية (تُستخدم في إطلاق صواريخ «إيم- 120 سي»). ولتبرير ذلك، ادّعت الوزارة أن هذه الصفقة ستوفّر أيضاً حماية للجنود الأميركيين، ولأكثر من 70 ألف مواطن أميركي يعملون في المملكة. لكن صحيفة «الغارديان» البريطانية نقلت عن المدير في «المشروع من أجل ديمقراطية الشرق الأوسط»، سيث بايندر، القول: «في اعتقادي أن هذه الصفقة تخالف سياسة الإدارة الأميركية. فهذه المعدّات يمكن قطعاً استخدامها في عمليات هجومية. لذا أرى أن الأمر يمثّل مشكلة». أمّا الخبير في كلية الحقوق في جامعة كولومبيا، طوني ويلسون، فيرى أن اتفاق صيانة طائرات «الهليكوبتر» يدعم العمليات العسكرية السعودية في اليمن. والجدير ذكره أخيراً أنه ما زال يمكن للكونغرس اعتراض الصفقتَين خلال مهلة ثلاثين يوماً من إخطاره بموافقة الجهات الحكومية المعنيّة على كلّ منهما.

(الأخبار)

تقرير

تل أبيب ـ عمان
انتعاش ما بعد نتنياهو

لا تزال العلاقات الأردنية - الإسرائيلية ماضيةً في طريق الانتعاش، في ظلّ استمرار حكومة نفتالي بينت في القطْع مع سياسات بنيامين نتنياهو التي وجدت تها عمّان عدائية تجاهها، وتعزيزها التنسيق مع النظام الأردني ولا سيما في الملفّات المتعلّقة بالسلطة الفلسطينية، وهو ما تحاول المملكة مبادلته بخطوات مماثلة، لن تكون آخرها مشاركتها في مناورات «العلم الأزرق» مع تل أبيب

عمّان - **الأخبار**

بشكل علني، ظهر وزير الصناعة والتجارة والتموين الأردني يوسف الشمالي، إلى جانب وزيرة الاقتصاد الإسرائيلية أورنا باربيباي، في اجتماع على الجانب الشرقي للبحر الميّت، للتصديق على قائمة من السلع ذات الأولوية التصديرية الأردنية إلى السوق الفلسطينية. وكان الأردن اقترح زيادة صادراته إلى السوق الفلسطينية في عام 2018، تحت عنوان «تعزيز التعاون التجاري والاستثماري»، لتفضي المفاوضات خلال الأشهر الماضية إلى توافق حول قوائم السلع الأردنية الجديدة التي ستتمتّع بمعاملة تفضيلية عند النفاذ إلى السوق الفلسطينية، وبقيمة سنوية مقدارها نحو 730 مليون دولار أميركي. وتطبيقاً لذلك، ستُعفى 425 سلعة أردنية (مستوفية للمواصفات الفلسطينية النافذة) بقيمة سنوية تُقدَّر بنحو 500 مليون دولار، من الرسوم الجمركية. وهو ما سينسحب أيضاً على 329 سلعة أردنية بقيمة سنوية تقارب نحو 230 مليون دولار، عند التصدير إلى السوق الفلسطينية وبعد استيفاء المتطلّبات المعمول بها لدى الجانب الإسرائيلي. وبحسب تأكيدات الجانب الأردني، فإن هذه الترتيبات الجديدة لن تمسّ بالأحكام المطبّقة على واردات الجانب الفلسطيني بموجب «بروتوكول باريس الاقتصادي» (الموقّع ما بين رام الله وتل أبيب بتاريخ 28 أيلول 1995)، وهي تُعدّ دفعة جديدة نحو إقامة شراكات تجارية طويلة الأمد بين ممثّلي القطاع الخاص في كلّ من الأردن وفلسطين.

المفارقة أن التنسيق الأردني - الإسرائيلي، في ما يخصّ السلطة الفلسطينية، يجري منذ دخول دونالد ترامب إلى البيت الأبيض، بغياب رام الله، وهو ما لم يتبدّل مع وصول جو بايدن إلى سدّة الرئاسة، حيث لا تزال الحكومة الأردنية تعمل كوسيط في الملفّات الحيوية، وعلى رأسها الملفّ الاقتصادي. وما يؤكد ذلك هو أن اللقاءات الأردنية - الفلسطينية دائماً ما تسبق أو تعقب اللقاءات الأردنية - الإسرائيلية (تُعقد الأولى في عمّان أو في رام الله، فيما الثانية تُعقد على الأراضي الأردنية، وفي منطقة حدودية تحديداً، إمّا في البحر الميت أو على جسر الملك حسين). وعلى هذا المنوال، سبق اجتماع باربيباي الشمالي ببومين، التقاءُ الأخير وزير الاقتصاد الفلسطيني خالد العسيلي، في رام الله، حيث بحثا تحضيرات عقد اجتماع اللجنة الفلسطينية - الأردنية المشتركة العليا في المدينة نفسها بين 7 و9 كانون الأول القادم. وإن كانت بروتوكولات الاجتماعات الرسمية تقتضي تشديد الجانبَين على ضرورة المضيّ قدماً في تنفيذ مذكّرات التفاهم والاتفاقيات الموقّعة بينهما، والتي من شأنها زيادة حجم التبادل التجاري، وتعزيز التعاون الاقتصادي، وتسهيل تبادل المنتجات، إلا أن مخرجات الاجتماعات مع الإسرائيليين هي ما دار البحث حوله وراء الأبواب المغلقة.

وتأتي هذه التطوّرات في سياق حالة انتعاش تعيشها العلاقات الأردنية - الإسرائيلية منذ تموز الماضي، تاريخ اللقاء الذي جمع وزير الخارجية أيمن الصفدي، بنظيره الإسرائيلي يائير لابيد (بغياب الجانب الفلسطيني)، حيث اتّفق الجانبان على متابعة تفاصيل اتفاق رفع سقف الصادرات إلى السوق الفلسطيني، وفق «بروتوكول باريس». وأعقبت ذلك زيارةٌ أجراها الرئيس الإسرائيلي يتسحاق هرتسوغ، بشكل سرّي إلى الأردن نهاية آب الماضي، والتقى خلالها الملك عبدالله الثاني، متناولاً

> **يعود «الدفء» إلى العلاقات بين تل أبيب وعمّان مدفوعاً بسياسات الحكومة الإسرائيلية الجديدة**

معه «قضايا العمق الاستراتيجي سواءً على المستوى الثنائي أو الإقليمي» بحسب بيان مكتب هرتسوغ، الذي أشار إلى أن الزيارة تمّت بالتنسيق مع لابيد ومع رئيس الوزراء نفتالي بينيت. وفي الشهر الفائت، وقّع الأردن وإسرائيل اتفاقاً يتيح لعمّان شراء 50 مليون متر مكعّب من المياه في السنة، من خارج إطار «اتفاقية السلام» الجانبين. وقالت وزيرة الطاقة الإسرائيلية كارين الحرار، التي وقّعت الاتفاقية مع وزير المياه والريّ الأردني محمد النجّار، آنذاك: «نريد علاقات حسن جوار. أتمنّى بصدق أن يكون هذا بادرة للتعاون بين إسرائيل والمملكة الأردنية». واتّهمت الحرار، رئيس الوزراء السابق وزعيم المعارضة بنيامين نتنياهو، بنشر أخبار كاذبة في مسعًى إلى «نسف علاقات إسرائيل مع الأردن»، رافضة، في حوار مع «إذاعة الجيش» الإسرائيلي، الانتقادات التي وجّهها نتنياهو وحزبه «الليكود» إلى اتفاقية المياه، مشيرة إلى أن عمّان تدفع الثمن نفسه الذي يدفعه مستهلكو الماء في إسرائيل. وشدّدت على أنه «ليست هناك أيّ هدايا مجّانية، بل هناك علاقات ينبغي تطويرها، وهي من الأصول الاستراتيجية لإسرائيل».

هكذا، يعود «الدفء» إلى العلاقات بين تل أبيب وعمّان، مدفوعاً بسياسات الحكومة الإسرائيلية الجديدة التي يبدو الأردن أكثر اطمئناناً إليها. ولذا، فهو يحاول مبادلتها «حُسن النيّة»، عبر سلسلة خطوات كانت آخرها مشاركةُ سلاح الجو الملكي الأردني في مناورة «العلم الأزرق» الإسرائيلية، والتي تحمل رسالة بالرغبة في تعزيز التنسيق الأمني والعسكري بموجب «اتفاقية وادي عربة» التي دخلت عامها الثامن والعشرين في نهاية تشرين الأول الماضي. اللافت، هنا، أن التساؤلات التي وجّهها النائب صالح العرموطي (عضو كتلة الإصلاح النيابية/ الإخوان المسلمين) إلى الحكومة حول هذه المشاركة، لم تلقَ تجاوباً شعبياً، ولم تدفع في اتّجاه أيّ تحرّك على الأرض، على رغم أن العرموطي أثار شكوكاً في ما إذا كانت هناك نيّة لإنشاء تحالف عسكري تحت إمرة الولايات المتحدة، بمشاركة الاحتلال ودول عربية أخرى من بينها الأردن. كما تساءل ما إن كانت تلك المناورات قد أُجريت على إنشاءات ومطارات شمال خليج العقبة، والتي كان الأردن قد تقدّم بشكوى ضدّها، باعتبارها خرقاً للسيادة الأردنية ومخالفة لقانون الطيران الدولي. وأخيراً، طرح النائب علامات استفهام حول المصلحة في المشاركة في «النيل الأزرق»، في وقت لا يزال فيه العدو يشكّل خطراً أمنياً ووجودياً على الدولة الأردنية، وينتهك سيادتها ويحارب وصايتها على المقدّسات، فضلاً عن إعلانه «يهودية الدولة»، وارتكابه الجرائم بحقّ الفلسطينيين.

لن تمسّ الترتيبات الجديدة بالأحكام المطبّقة على واردات الجانب الفلسطيني بموجب «بروتوكول باريس الاقتصادي» (من الويب)

تقرير

دحلان يسبق عباس إلى موسكو
أعينوني على الخلافة

استبق محمد دحلان زيارة محمود عبّاس لموسكو، بزيارة عاجلة إلى العاصمة الروسية، التقى خلالها سيرغي لافروف، فيما أفادت مصادر بأنه يسعى للحصول على ضغط روسي للعودة إلى «فتح»، واضعاً نصب عينيه خلافة عبّاس لاحقاً

غزة - **رجب المدهون**

في الوقت الذي يستعدّ فيه رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس، لزيارة روسيا، خلال الأسابيع المقبلة، استبق القيادي المفصول من حركة «فتح»، محمد دحلان، تحرّك «أبو مازن»، بزيارة عاجلة إلى موسكو، على أمل إعادة إحياء حظوظه في خلافة عباس، عبر «المصالحة الفتحاوية» والدعم الروسي والعربي المأمول له. ويزور رئيس السلطة العاصمة الروسية، من أجل بحث «دعم القضية الفلسطينية»، وفق المتحدّث باسم الرئاسة نبيل أبو ردينة، الذي لم يُعطِ تفاصيل أوفى، لافتاً إلى أن «العلاقة الفلسطينية - الروسية جيّدة ومتوافقة». وفي الانتظار، أثارت زيارة دحلان لموسكو حفيظة أطراف فتحاوية مقرّبة من عبّاس، اعتبرت أن خطوته تحمل «أهدافاً تخريبية على جهود الرئيس»، في الحصول على دعم روسي لطرحه الأخير المتّصل بإمهال دولة الاحتلال عاماً واحداً للعودة إلى المفاوضات.

وبحسب ما علمت «الأخبار»، فقد زار وفد «التيار الإصلاحي»، بقيادة محمد دحلان، موسكو الثلاثاء الماضي، حيث التقى وزير الخارجية سيرغي لافروف، وتباحث معه في عدد من القضايا، أبرزها «المصالحة الفتحاوية» التي بات دحلان يأمل في أن تحدث في وقت قريب، والوضع الفلسطيني الراهن ومآلاته بعد رحيل عباس. وهذه المرّة، شمل وفد التيار، إضافةً إلى دحلان، نائبه سمير المشهراوي والقيادي جعفر هديب، في وقت يشهد فيه «الإصلاحي» تصدّعات، نتيجة اختراقات أحدثها فيه جهاز المخابرات التابع لعباس، لإعادة أعضاء منشقّين إلى صفوف حركة «فتح»، شريطة إعلان تبرّئهم من دحلان. وتُعدّ زيارة الأخير لموسكو الثانية خلال سنوات، بعدما ظهر عام 2015 في مؤتمر داخل مقرّ الكرملين، حيث التقى الرئيس فلاديمير بوتين. وترى أوساط «فتحاوية» أن زيارته تأتي في محاولة منه لتلميع صورته، والقول إنه حاضرٌ وقوي على الساحتَين العربية والدولية، ويحظى بدعم روسي وعربي، وربّما أميركي، لوراثة عباس في رئاسة السلطة، و«منظمة التحرير».

> أثارت زيارة دحلان لموسكو حفيظة أطراف «فتحاوية» مقرّبة من عبّاس

وبالفعل، يأتي تحرّك دحلان، في ضوء خشيته من قرب مغادرة عباس المشهد السياسي الفلسطيني، فيما لا تزال حظوظه هو متضائلة في وراثة «أبو مازن» في قيادة حركة «فتح»، نتيجة العداء الواضح له من أقوى رجال عبّاس، أي رئيس جهاز المخابرات ماجد فرج، وعضو اللجنة المركزية لحركة «فتح» حسين الشيخ. ومن هذا المنطلق، يُسرّع دحلان الخُطى للعودة إلى الحركة، في ظلّ حديثٍ عن قرب عقد مؤتمرها الثامن، وبدء التحضيرات له، عبر السعي لاستجلاب ضغط روسي، بجوار ضغط عربي، لإجراء مصالحة بين الرجُلَين وترتيب أوراق «فتح»، قبل المؤتمر. وكان أمين سرّ اللجنة المركزية للحركة جبريل الرجوب، أعلن تشكيل لجنة تحضيرية للمؤتمر الثامن المرتقب عقده في 21 آذار 2022، تتكوّن من 25 عضواً من اللجنة المركزية والمجلس الثوري والمجلس الاستشاري.

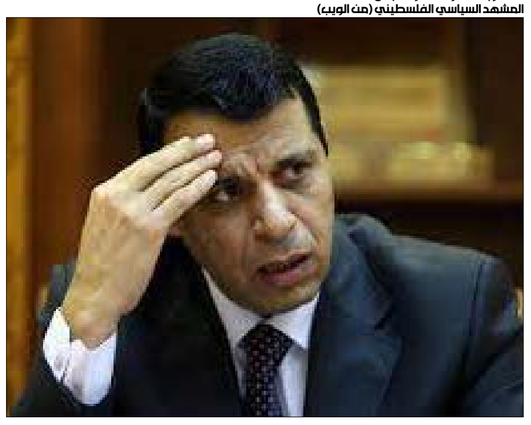
ياتي تحرك دحلان في ضوء خشيته من قرب مغادرة محمود عباس المشهد السياسي الفلسطيني (من الويب)

وتعدّ شعبيةُ دحلان لدى عناصر حركة «فتح» في قطاع غزة وعددٍ من مخيّمات الضفّة الغربية المحتلّة، مصدر قلق بالنسبة إلى عدد من أقطاب حركة «فتح» في الضفة، والذين يرفضون عودته إلى الحركة بشكل قاطع، خشية أن يؤدّي ذلك إلى تقلّص فرصهم في وراثة عبّاس. وتجلّى هذا القلق أخيراً في موافقة المجلس الثوري واللجنة المركزية لحركة «فتح»، قبل أشهر، على عودة عدد من العناصر «الفتحاويين» الذين عملوا مع دحلان، للعمل مع تيّار عباس، فيما جرى وضع «فيتو» على عودة خمسة أشخاص آخرين، هم دحلان وفريقه المقرّب، بدعوى أنهم «ارتكبوا أخطاء بحقّ الشعب الفلسطيني، وصدرت بحقّهم أحكام قضائية».

من ناحية أخرى، كشفت مصادر مقرّبة من دحلان، لـ«الأخبار»، أن الزيارة ربّما تحمل بُعداً أمنياً، مرتبطاً تحديداً بتواجد شركة «فاغنر» الروسية في منطقة شمال أفريقيا، وتحديداً دولة مالي، حيث يجري الحديث عن تبادل معلومات أمنية وعتاد عسكري.

تونس

سعيد بوجه القضاء: معركة متعجّلة؟

فتح الرئيس التونسي، قيس سعيد، مواجهة مباشرة مع المجلس الأعلى للقضاء، لم يتّضح بعد ما إن كان سعيد قد أعدّ لها العدّة أم أنها خطوة ارتجالية أخرى. وانطلقت المواجهة بعد أن قرّر سعيد مراجعة القانون المحدّث للمجلس الأعلى للقضاء، الهيئة القضائية المكلّفة بالبتّ في الجانب التأديبي والحياة المهنية للقضاة، وقوبل ذلك برفض من القضاة، الذين اعتبروا قرار الرئيس تدخّلاً سافراً في الشأن الداخلي للجهاز

تونس- **أمينة الزياني**

لم يكن مطروحاً بتاتاً لدى الرئيس التونسي، قيس سعيد، أن يفتح مواجهة مع القضاء مع بداية إعلانه الإجراءات الاستثنائية في 25 تموز الماضي، وإنما كانت حرباً مؤجّلة لها شروطها. وفي المرتبة الأولى من قائمة تلك الشروط، وضع اليد على وزارة العدل، المناط بعهدتها حصر الملفّات التأديبية للقضاة المشتبه بارتكابهم مخالفات مهنية وجرائم وفساد، وإحالتها للمجلس الأعلى للقضاء، وهو ما جرى بتعيين

> **قرار سعيد مراجعة قانون المجلس الأعلى للقضاء جوبه بالرفض والتنديد**

القاضية، ليلى جفال، على رأس هذه الوزارة. وقد لعبت الصورة السلبية التي يحملها المخيال الجمعي التونسي عن جهاز القضاء، بوصفه أداة للسلطة وتجاوز النفوذ والعدالة، دوراً مساعداً في دعم خطاب سعيد وإجراءاته تجاهه.

وإن كان أكيداً أن وضع الجهاز القضائي في تونس يتطلّب وقفة حاسمة وإصلاحاً عميقاً، حتى وإن دفع تضامن القضاة في ما بينهم لرفض مجرّد توجيه الاتهامات لهم أو حتى الشبهات، إلا أن قضية راسي الجهاز (الطيب راشد، الرئيس الأول لمحكمة التعقيب - أعلى رتبة قضائية في البلاد -، المشتبه في تورّطه في قضايا رشوة واستغلال نفوذ، والبشير العكرمي، وكيل الجمهورية السابق ورئيس النيابة العمومية، المتّهم بالتورط في التغطية على إرهابيين ودفن دلائل متعلّقة بالاغتيالات السياسية)، أسقطت ورقة التوت عن هذا الجهاز، بل جعلت قضايا الفساد فيه تخرج من دائرة المحرّم إلى النقاش في الفضاء العام. وحتى خلال النقاش في قضايا راشد والعكرمي، كان للقضاة موقف مدافع عنهما، وتشديد على تمتّعهما بقرينة البراءة حتى وإن دانهما جهاز تفقّدية القضاة، وذهب المجلس الأعلى للقضاء بعد ضغط شعبي ومن المنظمات المدنية إلى إصدار قرارات بشأنهما، وهو ما عمّق هوّة الضيم لدى التونسيين الذين لم يحظوا بهذه الحصانة وقرينة البراءة أمام القضاء، وكانت أبواب السجون جاهزة لاستقبالهم من دون تردّد.

ولأن رقعة معارضي سعيد أخذت في الاتّساع نتيجة أحادية قراراته، فإن قراره الأخير بمراجعة قانون المجلس الأعلى للقضاء، وخطابه حول ضرورة إصلاح هذا المرفق وبخاصة القضاء العدلي، جوبها بالرفض والتنديد، على الرغم من أن القضاء العام طالما عجّ باتهامات للقضاء العدلي بالبطء في البتّ في القضايا المتعلّقة بالمادة الانتخابية أو شبهات بتدخّل سياسي من قِبَل حركة «النهضة» طيلة عشرية تواجدها في السلطة، والتحكّم في مسار القضايا وتصفية الخصوم السياسيين. وقد كان أوّل المنددين «النهضة»، التهمة أساساً بتطويع القضاة، ويُعدّ موقفها هذا منتظراً ومتوقّعاً؛ فما يريده سعيد هو حصر قائمة القضاة الموالين لها أو الذين تورّطوا معها خلال السنوات الماضية واستبعادهم، علماً أنه عمد في الأسبوع نفسه إلى حلّ وزارة الشؤون المحلية تمهيداً لتعليق الحكم المحلي، والذي تسيطر على غالبيته الحركة بترؤسها معظم البلديات في انتخابات 2018. وقالت «النهضة»، في بيان، إنها «تنبّه التونسيين من مخاطر إصرار رئاسة الجمهورية على وضع يدها على السلطة القضائية بقصد إخضاعها وتوظيفها من خلال استهداف المجلس الأعلى للقضاء والتهجّم على القضاة والتشكيك فيهم وأخذ موقعهم من دون حقّ».

والتحق المجلس الأعلى للقضاء بكوكبة المنددين، باعتباره المستهدف الأول بهذه المراجعة، التي لم يستغرب رئيسه، يوسف بوزاخر، في تصريحات صحافية، أن تذهب «حد إلغاء المجلس برمّته»، معتبراً أن حدوث ذلك يُعدّ «مسّاً بالقضاء وتدخّلاً فيه، وتغييباً للضمانات الدستورية للحقوق والحرّيات، وفي مقدّمها سلطة القاضي في الحفاظ على هذه الحقوق». أمّا بقية هياكل المهنة، لا سيما تلك التي نادت قبل انتفاضة 2011 وبعدها بإصلاح القضاء وإبعاد المشتبه بتورّطهم في الفساد، فقد اعتبرت أن الموقف المبدئي يكون بهذا الشأن «محلّ نقاش موسّع بين مكوّنات جناح العدالة وبقية السلطات، على قاعدة الحوار التشاركي من أجل تصوّر عملي يحدث أثراً عميقاً».

التحق المجلس الأعلى للقضاء بكوكبة المنددين باعتباره المستهدف الأول بهذه المراجعة (من الويب)

وفي هذا الإطار، أوضحت عضو جمعية القضاة، القاضية لمياء المأجري، لـ«الأخبار»، أن الجمعية التي طالما نادت بضرورة الإصلاح ترى أن «الملف يتطلّب تصوراً كاملاً وتداولاً موسعاً بين الجهات المعنيّة، ولكن في الظروف العادية لا في فترة الاستثناء»، مبرزةً وجود نقاط ذات أولوية كان من الأجدى معالجتها بسرعة. وأضافت المأجري أن «الجمعية ليست ضدّ الإصلاح، وهي مسألة عاجلة، فأيّ خلل يتحمّل كلفته الوطن دولة ومواطنين في معيشتهم»، لكنها تشترط أن يكون ذلك «وفق تصوّر عميق وتنزيل لجميع المضامين الدستورية حول استقلال القضاء في التشريعات الجديدة، ولا يمكن أن يكون في فترة الاستثناء باعتبارها فترة تغيب فيها الضمانات والرقابة، فلا يمكن الطعن في هذه المراسيم ولا مراقبة احترامها للمعايير الدولية لاستقلال القضاء».

وبيّنت المأجري أن «الهدف من الإجراءات الاستثنائية أن تعود الدولة لسيرها العادي، وعند تعافي مؤسساتها الدستورية، يمكن آنذاك طرح مشروع جديد للمجلس الأعلى للقضاء»، مشدّدة على أن «النقاط العاجلة التي لا يمانع أغلب القضاة العمل عليها خلال هذه الفترة هي محاسبة القضاة الذين شملتهم قرارات تأديبية وتحوم حولهم شبهات فساد جدية». وألمحت إلى أن «المجلس الأعلى للقضاء لم يقم بدوره الأساسي في المادة التأديبية وعمد إلى إصدار حركة قضائية (نقل القضاة من محاكم إلى أخرى) عمّقت الفساد، ولا وجه إصلاحياً فيها، ولم يراجع الخطط الكبرى التي تتحكم في العدالة أو تتعلق بشأنها قضايا فساد». كما لفتت إلى أن المجلس «لم يقيّم عمل النيابة العمومية والقطب القضائي المالي، على رغم ما تمّت ملاحظته من بطء شديد في معالجة ملفات الفساد التي تتعهّد بها».

سوريا

جولة في «عاصمة الشتات».... لا هي حياة ولا هو موت

مازن سليم خضور

منذ نحو شهرين، سُمح لسكّان منطقة مخيم اليرموك، أو ما يُعرف بـ«عاصمة الشتات»، بالدخول إلى المنطقة، توازياً مع البدء بإزالة الركام وترحيل الرديمات بالتنسيق بين محافظة دمشق والفصائل

> **مخيّم اليرموك الذي كان يمتاز بالكثافة السكّانية العالية يبدو اليوم شبه خالٍ**

الفلسطينية وسفارة دولة فلسطين. وكان المخيم، الذي تُقدّر مساحته بـ2,11 كلم مربّع، ويضمّ حوالى نصف مليون فلسطيني، أي ما نسبته 36 في المئة من اللاجئين الفلسطينيين في عموم سوريا، شهد، خلال سنوات الحرب، معارك عنيفة جداً، استمرّت حتى منتصف عام 2018، حيث خرج مقاتلو «داعش» من المنطقة، بموجب اتفاق مع الجيش السوري، قضى بترحيلهم إلى البادية.

في جولة لـ«الأخبار» داخل المخيم عقب فتحه أمام السكّان، يبدو المكان مختلفاً تماماً، حيث يستقبلنا عناصر من الجيش السوري عند المدخل، ويسألوننا عن وجهتنا، فيجيب أحدنا بأنه أتى لتفقّد منزله. في البداية، مررنا من أمام مستشفى حلاوة، حيث تسلّل إلى داخلنا شعور بالذهول، ليس من حجم الدمار فقط، بل أيضاً لأن المخيّم الذي كان يمتاز بالكثافة السكّانية، يظهر شبه خالٍ. أثناء التجوال، لا بدّ، وإن لم تكن غريباً، من أن تلفتك أسماء الشوارع والحارات: حيفا وصفد وأريحا، وغيرها من المدن والبلدات الفلسطينية. نكمل جولتنا باتجاه «جامع فلسطين»، حيث يتعاظم الدمار مع تزايد شعارات تنظيم «داعش» المرسومة على الجدران. وبالقرب من الجامع، واحدة من أكثر الصور إيلاماً، هي المقبرة أو «التربة»، والتي رسم الإرهاب فيها إحدى أبشع الشواهد على همجيّته، حيث حطم شواهدها وعاث فيها دماراً. وفي المقبرة أيضاً، رموز الثورة والمقاومة الفلسطينية كالشهيد خليل الوزير والشهيد فتحي الشقاقي والشهيد سعد صايل، وغيرهم من الشهداء والفدائيين الذين خرجوا من المخيم إلى ساحات المعارك. وعلى مقربة من «التربة»، تجد أولئك النسوة «النَدّابات» اللواتي يشتغلن بالبكاء والنواح على الجنازات المتوافدة، لكنهنّ في اللحظة نفسها «يقمّعن» البامية، ويقطّعن الملوخية، وينقّين الحصى الصغير من القمح والبرغل، في مشهد سوريالي، حيث لا هي حياة قائمة، ولا هو موت. لكن المخيّم اليرموك وجهاً آخر مليئاً بالحياة أيضاً، وهو جمع المثقّفين والأدباء والأطبّاء والمفكرين الذين تخرّجوا منه، أمثال الدكتور محمود موعد الذي يُعدّ من أهمّ الأدباء والقاصّين في سوريا، فضلاً عن كونه من أهم رموز كتّاب القصّة الفلسطينية. كذلك الأمر بالنسبة إلى الشاعر الفلسطيني حسن البحيري، والروائية نعمة خالد، وغيرهم الكثيرين الذين لا يسع ذكرهم هنا.

الناء التجوال في المخيم تُلفتك اسماء شوارعه وحاراته. وإن لم تكن غريباً (أ ف ب)

خلال الجولة، نصادف امرأة تجاوز عمرها التسعين عاماً، ولم تغادر المخيم خلال الحرب. نسأل عن سبب بقائها، فتجيب: «خرجتُ من فلسطين أوّل مرّة، ولن أخرج منها ثانية، وإن كان الموت قريباً فليكن في فلسطين». كان عدد الوافدين إلى المخيم في تزايد دائم. شاهدنا اللقاء بين الجيران والأقارب الذين فرّقتهم الحرب. تسمع أسئلة من قبيل: «كيف العيشة في ألمانيا؟ هل تلتقون بـ(فلان) في السويد؟ هل حصلت على الجنسية؟». تقفز إلى ذهنك على الفور صور التغريبة الأولى، قبل أن توقظك منها سريعاً أصوات إزالة الركام والتنظيف.

تقرير

إردوغان «يُموّت» مرّة أخرى: مَن سيَخلف «السلطان»؟

تشهد تركيا، منذ أيام، صخباً سياسياً وإعلامياً وشعبياً هائلاً، على خلفية إشاعات متجدّدة حول صحّة الرئيس رجب طيب إردوغان، وصلت إلى حدّ الحديث عن وفاته. وعلى رغم أن تلك الإشاعات مستمرّة منذ عدّة سنوات بسبب إصابة إردوغان بالسرطان، إلّا أنها اكتسبت هذه المرّة زخماً كبيراً في ظلّ قراءات متفاوتة لها، وحديث لافت عن الخليفة المحتمل للرئيس في حال تدهور وضعه، أو منعه من الترشّح لولاية ثالثة لأسباب صحّية

محمد نور الدين

منذ أن أصيب الرئيس التركي رجب طيب إردوغان، قبل عدّة سنوات، بسرطان القولون، والإشاعات تلاحق صحّته. ومع أنه تجاوز مبدئياً هذا القطوع، إلّا أن تعقّب وضعه الصحّي بات جزءاً من يوميّات المهتمّين والرأي العام نظراً إلى تأثير ذلك على الوضع العام لتركيا في الداخل وفي محيطها الخارجي. قبل ثلاثة أشهر تقريباً، نقلت مصادر تركية، لـ«الأخبار»، أن إردوغان مريض فعلاً، وأنه لم يُشفَ تماماً بعد من السرطان. لاحقاً، وعلى رغم أن الرئيس التركي يبدو كسندباد برحلاته الكثيرة من بلد إلى بلد ومن قارّة إلى قارة، وآخرها جولته الأفريقية ومن ثمّ سفره إلى روما وما بينهما أذربيجان، فضلاً عن قيادته حروباً ومعارك هنا وهناك، فإن الصحافة الأميركية أطلقت إشاعات قبل فترة وجيزة حول صحّته. لكن ما سرى مثل النار في الهشيم في اليومَين الأخيرين على مواقع التواصل الاجتماعي حول وضع إردوغان بل حتى وفاته، كان القشّة التي قصمت ظهر البعير، لتتحرك الرئاسة التركية سريعاً على إثره. وبعدما انطلق وسم «مات»، وكرّت سبحة التغريدات عبره لتصل بسرعة إلى ثلاثين ألفاً، بادرت المديرية العامة للأمن إلى ملاحقة مطلقي «الهاشتاغ»، حاصرةً عددهم بثلاثين شخصاً متّهمين بـ«التحقير والتزوير والحطّ من كرامة» رئيس الجمهورية. وبالتوازي مع ذلك، أظهر شريط مصوَّر إردوغان يسير ببطء ويكاد يصطدم بحاجز حديدي مؤقّت، ليهرع أحد الحرّاس ويزيح الحاجز من أمامه. لكنّ مسؤول الاتصالات في رئاسة الجمهورية، فخر الدين ألتون، سارع إلى نفي صحّة التسجيل، ونشر آخر يبدو فيه الرئيس وهو ينزل من سيارة ويسير بشكل طبيعي، معلّقاً بالقول: «ثقة للصديق ورعب للعدو».

تعليقاً على ذلك، يلفت الكاتب المقرّب من إردوغان في صحيفة «حريات»، عبد القادر سيلفي، إلى أنه منذ فترة هناك محاولات لتصوير صحّة الرئيس على غير ما هي عليه، معتبراً أن الهدف من ترويج هذه الصورة القول: «إردوغان مريض؛ إذن لا يستطيع إدارة البلاد». واتّهم سيلفي استخبارات أجنبية، وجماعة فتح الله غولن، بالوقوف وراء إطلاق الإشاعات، مضيفاً أن المعارضة تتماهى بدورها مع تلك المحاولات. وقال إن «من لم يستطع قهر إردوغان في صندوقة الانتخاب، يحاول اليوم أن يهزمه بهذه الطريقة. لقد حاولوا الإطاحة بإردوغان، مرّة عبر الإنذارات، ومرّة عبر محاولة إغلاق الحزب، ومرّة عبر الانقلاب، ولم ينجحوا في كلّ ذلك. واليوم، يحاولون عبر التشهير بوضعه الصحي»، مخاطباً إياهم بـ: «أنتم مقرفون مقرفون». وأبرزت صحيفة «يني شفق»، بدورها، صورة لإردوغان وهو مبدئياً هذا القطوع، إلّا أن تعقّب وضعه الصحّي بات جزءاً من يوميّات المهتمّين والرأي العام نظراً إلى تأثير ذلك على الوضع العام لتركيا في الداخل وفي محيطها الخارجي. قبل ثلاثة أشهر تقريباً، نقلت مصادر تركية، لـ«الأخبار»، أن إردوغان مريض فعلاً، وأنه لم يُشفَ تماماً بعد من السرطان. لاحقاً، وعلى رغم أن الرئيس التركي يبدو كسندباد برحلاته الكثيرة من بلد إلى بلد ومن قارّة إلى قارة، وآخرها جولته الأفريقية ومن ثمّ سفره إلى روما وما بينهما أذربيجان، فضلاً عن قيادته حروباً ومعارك هنا وهناك، فإن الصحافة الأميركية أطلقت إشاعات قبل فترة وجيزة حول صحّته. لكن ما سرى مثل النار في الهشيم في اليومَين الأخيرين على مواقع التواصل الاجتماعي حول وضع إردوغان بل حتى وفاته، كان القشّة التي قصمت ظهر البعير، لتتحرك الرئاسة التركية سريعاً على إثره. وبعدما انطلق وسم «مات»، وكرّت سبحة التغريدات عبره لتصل بسرعة إلى ثلاثين ألفاً، بادرت المديرية العامة للأمن إلى ملاحقة مطلقي «الهاشتاغ»، حاصرةً عددهم بثلاثين شخصاً متّهمين بـ«التحقير والتزوير والحطّ من كرامة» رئيس الجمهورية. وبالتوازي مع ذلك، أظهر شريط مصوَّر إردوغان يسير ببطء ويكاد يصطدم بحاجز حديدي مؤقّت، ليهرع أحد الحرّاس ويزيح الحاجز من أمامه. لكنّ مسؤول الاتصالات في رئاسة الجمهورية، فخر الدين ألتون، سارع إلى نفي صحّة التسجيل، ونشر آخر يبدو فيه الرئيس وهو ينزل من سيارة ويسير بشكل طبيعي، معلّقاً بالقول: «ثقة للصديق ورعب للعدو».

تعليقاً على ذلك، يلفت الكاتب المقرّب من إردوغان في صحيفة «حريات»، عبد القادر سيلفي، إلى أنه منذ فترة هناك محاولات لتصوير صحّة الرئيس على غير ما هي عليه، معتبراً أن الهدف من ترويج هذه الصورة القول: «إردوغان مريض؛ إذن لا يستطيع إدارة البلاد». واتّهم سيلفي استخبارات أجنبية، وجماعة فتح الله غولن، بالوقوف وراء إطلاق الإشاعات، مضيفاً أن المعارضة تتماهى بدورها مع تلك المحاولات. وقال إن «من لم يستطع قهر إردوغان في صندوقة الانتخاب، يحاول اليوم أن يهزمه بهذه الطريقة. لقد حاولوا الإطاحة بإردوغان، مرّة عبر الإنذارات، ومرّة عبر محاولة إغلاق الحزب، ومرّة عبر تورغاي برلي قايا، عن اعتقاده بأن «الهدف من وراء هذه الإشاعات هو شنّ حرب نفسية على جمهور الرئيس، لكنّ الحرب هذه المرّة وصلت إلى ذروتها بإعلان موت إردوغان»، فيما تمنّى نائب إسطنبول عن «حزب الشعب الجمهوري»، أيقوت إردوغدو، أن «يذهب إردوغان إلى الانتخابات وهو في صحّة جيدة ومعافًى ويتحاسب من قِبَل الشعب»، مذكّراً بأنه «أمضى حياته في صراع مع الرئيس وخسر من غير حق كلّ الدعاوى التي رفعها ضدّه».

على خطّ موازٍ، بدا الحديث عن الخليفة المحتمَل لإردوغان، في حال تدهور صحّته أو حتى رفض المحكمة الدستورية أو اللجنة العليا للانتخابات ترشّحه للمرّة الثالثة لرئاسة الجمهورية، فمن الذي يمكن أن يكون، في هذه الحالة، مرشّح حزبَي «العدالة والتنمية» و«الحركة القومية»، يعربون عن افتقادهم تفقهم بالعدالة في تركيا، فكيف لهم أن يثقوا بمرشّح «تحالف الجمهور»؟. في المقابل، ترتفع شعبية حزب «الشعب الجمهوري» لتصل اليوم إلى 27 في المئة، وهي أعلى نسبة لحزب يساري منذ عقود حتى الآن، فيما تنال أحزاب المعارضة في الاستطلاعات غالبية كبيرة، في ظلّ توقّعات بأن مرشّحاً مشتركاً منها سيحوز نحو ستّين في المئة من الأصوات. وبينما يؤيّد 63 في المئة من الناخبين إجراء انتخابات رئاسية مبكرة، يعبّر 67 في المئة عن عدم رضاهم على الوضع الحالي، ويعتقد 32 في المئة أن الحالة الاقتصادية ستزداد سوءاً خلال الأشهر الستّة المقبلة. كذلك، يرى 62 في المئة من الشبّان أن الذي أدى إلى ضرب الديمقراطية واهتراء المؤسّسات الدستورية والأزمة الاقتصادية، هو «نظام الشخص الواحد» الذي ألحق ضرراً بالغاً بالبلاد».

> **لا تعطي الاستطلاعات إردوغان شخصياً، ولا أيّ مرشّح من «تحالف الجمهور»، أكثر من 27 في المئة من الأصوات**

إلّا أنه يشير إلى أن أوساطاً مقرّبة من القصر الرئاسي تتحدّث عن الرئيس السابق، عبدالله غول، كمرشّح بديل، ناقلاً عن هذا الأخير اشتراطه لقبول الترشّح أمرين: الأوّل أن تُرشّحه جميع الأحزاب في السلطة والمعارضة، والثاني ألّا يتوقّع أحد منه أن يقوم بانقلاب على ما سبق، «فأبناء إردوغان هم أبنائي» كما يقول. ويتوقّع الكاتب أن ينال غول، في حال ترشّحه، أصوات حزبَي «الديمقراطية والتقدّم» لعلي باباجان، و«المستقبل» لأحمد داود أوغلو، بما يشكّل قرابة خمسة في المئة من الأصوات، وهو ما يضعه في حسابات الرئيس السابق.

في المقابل، لا تعطي استطلاعات الرأي إردوغان شخصياً، ولا أيّ مرشّح محتمل من «تحالف الجمهور»، أكثر من 27 في المئة من الأصوات. وفي هذا الإطار، يلفت الكاتب إلى أن 30 في المئة من ناخبي «العدالة والتنمية» نادمون على إعطائهم أصواتهم لإردوغان، مضيفاً أن 40 في المئة من ناخبي حزب الرئيس و71 في المئة من ناخبي «الحركة القومية» يعربون عن افتقادهم تفقهم بالعدالة في تركيا، فكيف لهم أن يثقوا بمرشّح «تحالف الجمهور»؟. في المقابل، ترتفع شعبية حزب «الشعب الجمهوري» لتصل اليوم إلى 27 في المئة، وهي أعلى نسبة لحزب يساري منذ عقود حتى الآن، فيما تنال أحزاب المعارضة في الاستطلاعات غالبية كبيرة، في ظلّ توقّعات بأن مرشّحاً مشتركاً منها سيحوز نحو ستّين في المئة من الأصوات. وبينما يؤيّد 63 في المئة من الناخبين إجراء انتخابات رئاسية مبكرة، يعبّر 67 في المئة عن عدم رضاهم على الوضع الحالي، ويعتقد 32 في المئة أن الحالة الاقتصادية ستزداد سوءاً خلال الأشهر الستّة المقبلة. كذلك، يرى 62 في المئة من الشبّان أن الذي أدى إلى ضرب الديمقراطية واهتراء المؤسّسات الدستورية والأزمة الاقتصادية، هو «نظام الشخص الواحد» الذي ألحق ضرراً بالغاً بالبلاد».

باتت تعقّب وضع إردوغان الصحّي جزءاً من يوميّات المهتمّين والرأي العام (الأناضول)

تقرير

مرشّحو الرئاسيّات الفرنسية: الإسلاموفوبيا توحّدنا

على بُعد ستّة أشهر من الانتخابات الرئاسية الفرنسية المقرّر إجراء جولتَيها الأولى والثانية تباعاً، في 10 و24 نيسان المقبل، تظهر العديد من أسماء المرشّحين الموحّدين. وغيرهم ممّن لم يعلنوا ترشيحهم رسمياً بعد، لتعطي لمحة عن الخارطة الانتخابية عشية التصويت. وفيما تكثر المواضيع الخلافية في الحملات الدعائية، مظهّرة فجوة واضحة في خطابات القوس السياسي برمّته، تبدو الإسلاموفوبيا صفة جامعة للمرشّحين كافة، في مايمثّل صورة من صور الاستمرارية الاستعمارية العابرة لليمين واليسار

باريس - **ريم تلحوق**

لم تكتمل صورة الانتخابات الرئاسية الفرنسية بعد، في انتظار انضمام مرشّحين جدد إلى القافلة التي تحمل، إلى الآن، أكثر من 20 مرشّحاً. إلّا أن المشهد الجزئي الحالي يستبطن العديد من المؤشّرات في شأن الاتجاه الذي ستسلكه هذه الانتخابات، في ظلّ تمحور التجاذبات بين المرشّحين حول قضايا عدّة، من أبرزها الاقتصاد والمهاجرون والاتحاد الأوروبي، وبروز الإسلاموفوبيا كواحدة من أهمّ القضايا التي تجمعهم. وفي انتظار تبلور الصورة بشكل أكثر وضوحاً، يمكن رسم الخريطة الانتخابية بشكل أوّلي، ربطاً بأسماء المرشّحين المؤكّدين، وباخرين محتملين يُتوقّع ترشّحهم لاحقاً. ومن بين المرشّحين المعلنين، والذين ينتمون إلى اليمين المتطرّف: مارين لوبان، وذراعها اليُمنى سابقاً فلوريان فيليبو، والجنرال العسكري أنطوان مارتينيز، ونيكولاس دوبونت - إيغنان. وعلى ضفّة اليمين، أيضاً، هناك مرشّحو الحزب «الجمهوريون» الذين جمعوا التوقيعات الـ250 اللازمة للتصديق على ترشيحهم، وهم: كزافييه برتران، وفاليري بيكريس، وميشيل بارنييه، وإريك سيوتي، وفيليب جوفين. أمّا على اليسار، الممثّل في «الديمقراطيين الاجتماعيين» (socdem)، فتبرز رئيسة بلدية باريس آن هيدالغو، مرشّحةً باسم «الحزب الاشتراكي»، ضدّ الوزير السابق والعضو السابق في الحزب نفسه، أرنود مونتبورغ. وعلى يسار هؤلاء، يظهر زعيم حركة «فرنسا الأبيّة»، جان لوك ميلنشون، ثمّ الأمين العام لـ«الحزب الشيوعي الفرنسي»، فابيان روسيل، من بين آخرين. وبالنسبة إلى أنصار حماية البيئة، فقد اختار حزبهم، يانيك جادو، مرشّحاً للانتخابات.

وإلى جانب الأسماء المتقدّمة، يُرتقب إعلان ترشّح الرئيس الحالي إيمانويل ماكرون، الذي يرى المستشارون والوزراء والنواب أنه يخوض حملة انتخابية غير معلنة منذ أشهر، لكنه ينتظر تحسُّن رصيده السياسي، والذي تعرّض لنزف كبير في الفترة الماضية، قبل أن يُعلن ترشيحه رسمياً، بحسب صحيفة «لو موند». أمّا الأسم الآخر المحتمل، والذي لا يزال يخضّ المشهد السياسي، فهو الكاتب اليهودي من أصل جزائري، إيريك زيمور، الذي يُعدّ

> في مقابل القضايا الخلافية، ثمّة مواضيع جامعة بين المرشّحين، ربّما تدلّ على الخصوصية الفرنسية

أكثر يمينية وتطرّفاً من لوبان نفسها. وكما يصفه الكاتب الجزائري كمال داود، في مجلّة «لو بوان» (Le Point)، فإنّ زيمور يمثّل «اللاوعي الفرنسي، البديل الغامض العظيم، تعويض ما بعد الاستعمار، الذاكرة العائدة المتنكّرة». ومردّ ذلك التوصيف هو أن زيمور يبدو مهووساً بمعاداة العرب والمسلمين، الذين يعدّهم «تهديداً للجمهورية الفرنسية»، لكنّ المفارقة أن عنصريّته هذه لا تستثني اليهود، وهو ما قد يثير اتّهامات له بـ«معاداة السامية». وعلى رغم صفاته تلك، والتي حوّلته إلى مادّة دسمة لدى وسائل الإعلام الفرنسية، فإن استطلاعات الرأي تظهر تفوّقه بينما هو لم يُعلن ترشيحه بعد، الأمر الذي يثير قلق جزءٍ كبيرٍ من الفرنسيين.

على ضفّة اليمين هناك مرشّحو حزب «الجمهوريين» الذين جمعوا التوقيعات الـ250 اللازمة للتصديق على ترشيحهم (أ ف ب)

الخصوصية الاستعمارية

على مستوى الحملات الانتخابية، تَبرز العديد من المواضيع الخلافية كالبرامج الاقتصادية والاستثمارات، والطاقة النووية، والهجرة، والاتحاد الأوروبي. وفي ما يتّصل بالإطار الأخير تحديداً، يبهمن في مواجهة العولمة النيوليبرالية، الخطاب السيادي، الذي يدافع عن سيادة القانون الوطني على قانون الاتحاد الأوروبي. وبينما يرتكز هذا الخطاب، على جهة اليمين المتطرّف، إلى مبدأ إعلاء هوية الأمّة، تمثّل المعاهدات الأوروبية واتّفاقات السوق الحرّة مسألة إشكالية بالنسبة إلى اليسار أيضاً. ولكن على كلتا الضفّتَين، من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، انطلاقاً من استعلاء الحضارة الأوروبية - المسيحية، وإرادة التسلّط على الشعوب المستعمَرة، وتحديداً الشعوب العربية - الإسلامية، لـ«تنويرها وإنقاذها من ثقافتها ومعتقداتها المتخلّفة»، وبالتالي سلخها عن هويّتها وحقّها في التعبير عنها، بحجّة أن قيم «الجمهورية العلمانية واحدة ولا يمكن تجزئتها». ولعلّ أبرز نموذج على ذلك يتمثّل في ردود الفعل التي أثارتها حملة «الحرية في الحجاب»، والتي أطلقها «برنامج الإدماج ومكافحة التمييز» التابع للمجلس الأوروبي، في 28 تشرين الأول الماضي، إذ استدعت انتقادات شديدة من قِبَل السياسيين الفرنسيين، اليساريين واليمينيين، وحتى من قِبَل الحكومة، الأمر الذي أدّى إلى سحبها بعد بضع ساعات من بدئها. وفي هذا السياق، رأى وزير الخارجية الفرنسي جان إيف لودريان، أن «هناك فرقاً كبيراً بين الدفاع عن حرية المعتقد والدين، وبين جعل مؤسّسة، مثل المجلس الأوروبي، تشجّع علامة دينية أو لباساً معيّناً»، فيما قالت المرشّحة اليمينية فاليري بيكريس، في تغريدة على موقع «تويتر»، إن الحجاب «ليس رمزاً للحرية، بل للخضوع». واستنكر المرشّح اليميني إريك سيوتي، بدوره، «الترويج للحجاب الإسلامي»، و«إنكار جذورنا اليهودية - المسيحية». وعلى مقلب اليسار، اعتبرت عضو مجلس الشيوخ الاشتراكي، لورانس روسينيول، وهي الوزيرة السابقة لحقوق المرأة والداعمة لترشيح آرنو مونتبورغ للرئاسة، أن «التذكير بأن المرأة حرّة في ارتداء الحجاب» ليس أمراً خلافياً، و«لكن القول إن الحرية في الحجاب، يُعتبر تروبجاله». أمّا مارين لوبان (يمين متطرّف)، فقد وصفت في تغريدة «هذه الحملة الأوروبية المؤيّدة للحجاب الإسلامي بأنها فضيحة غير مقبولة. عندما تَزيل المرأة الحجاب تصبح حرّة، وليس العكس!». ولم يفوّت إيريك زيمور، من جهته، الفرصة للزعم مجدّداً بأن «الإسلام هو عدو الحرية».

أدرك المرشّحون أن الخروج من الاتحاد الأوروبي يثير قلق الناخبين. ومن هنا، سيتمسّك «الماكرونيون»، مثلاً، بسياساتهم الداعمة للتكتّل، خصوصاً بعد قضيّة الفواصات مع أستراليا. وما يعزّز توجّههم هذا إدراكهم، مثل كلّ داعمي الاتحاد الأوروبي، أن فرنسا فقدت، منذ وقت طويل، قوّتها الجيوسياسية والاقتصادية، ولا تستطيع أن تقف بمفردها في وجه القوى العظمى، من مثل الولايات المتحدة والصين.

في مقابل القضايا الخلافية، ثمّة مواضيع جامعة بين المرشّحين، ربّما تدلّ على الخصوصية الفرنسية. وهو ما يتجلّى، مثلاً، في الاستمرارية الاستعمارية، التي تعدّ سمة عنصرية عميقة تجمع بين اليسار واليمين،

وفيات

آل بيطار و آل الحكيم ينعون اليكم فقيدهم الغالي المرحوم
الحاج الدكتوّر زهير حسن بيطار

سيوارى الثرى ويصلى على جثمانه الطاهر في وادي السلام، النجف الأشرف، العراق كما سيتلى على روحه الطاهرة آيات من الذكر الحكيم و مجلس عزاء في حسينية مدينة النبطية غداً الأحد 7-11-2021 عند تمام الساعة العاشرة صباحا.
للتعزية عبر التلفون والواتس اب :
الحاج جميل حسين بيطار :70511368
الحاج إحسان حسن بيطار :76680932
الحاج حسين محمد بيطار (قارء العزاء) : 03676268
الحاج رضا سويد :+15619013774
الحاج أبراهيم عدنان ناصر:03867726

إعلان

تعلن كهرباء لبنان عن رغبتها في إجراء استدراج عروض لشراء ثلاث طابعات ليزر وملحقاتها مع عقد صيانة لمدة سنة لزوم مركز المعلوماتية الرئيسي.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان - امانة السر - في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه، مبنى كهرباء لبنان – طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره 50/000 ل.ل.
تسلم العروض باليد الى أمانة سر كهرباء لبنان - في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان – طريق النهر.
علماً أن آخر موعد لتقديم العروض هو نهار الجمعة الواقع في 2021/12/10 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11:00 قبل الظهر.
بيروت في 2021/11/2
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 900

إعلان

تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض لتشغيل وصيانة معملي دير عمار والزهراني لمدة خمس سنوات من 2022/2/16، ولغاية 2027/2/15، موضوع استدراج العروض رقم ث4ف/1617 تاريخ 2021/4/21، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2021/12/24 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11:00 قبل الظهر.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور أعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان - أمانة السر - في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه، مبنى كهرباء لبنان – طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره 1/000 500 ل.ل.
علماً بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الأحوال تقديم عروض جديدة أفضل للمؤسسة.
تسلم العروض باليد الى أمانة سر كهرباء لبنان - في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه.
بيروت في 2021/11/2
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 898

تبليغ فقرة حكمية

جانب: سيمونا روكسانا غافريل
عدد: 2021/703
صدر بتاريخ 2021/11/1 حكماً غيابياً عن محكمة بيروت الشرعية الجعفرية (غرفة القاضي المولى) أساس 303 سجل 37 قضى بإثبات الطلاق الرجعي بينك وبين محمد يوسف نصر الله والحاصل بتاريخ 2021/8/18. وتضمينك الرسوم والنفقات.
مهلة الاعتراض والاستئناف 45 يوماً تلي النشر.
رئيس القلم
علي الحاج

إعلان

عدد: 701
بتاريخ 2021/11/3 تقدمت المحامية نسرين منصور بوكالتها عن لينا اسماعيل امام محكمة بيروت الشرعية الجعفرية بطلب إسقاط دعوى ورفع إشارة عن الصحيفة العينية للعقار 2027 منطقة الشياح العقارية، أساس 1158.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
رئيس القلم
علي الحاج

إعلانات رسمية

تقرير

موجة احتجاج جديدة مدعومة أميركياً: كوبا تستعدّ للاختبار

يبدو أن كوبا ستعود إلى تصدّر المشهد السياسي اللاتيني، مع اقتراب موعد الاحتجاجات التي دعت إليها المعارضة المدعومة أميركياً في الـ15 من الشهر الحالي. وعلى رغم أن الحكومة الكوبية أعلنت نيّتها منع تلك الاحتجاجات، إلّا أن المعارضين استمرّوا في الدعوة إليها، خصوصاً عقب إعلان الولايات المتحدة، على لسان المتحدث باسم وزارة الخارجية نيد برايس، دعمها لها، وتهديدها بفرض عقوبات جديدة على هافانا في حال قرّرت الأخيرة «إحباط هذا التحرّك أو ملاحقة الداعين إليه». ويمثّل هذا الموقف الأميركي امتداداً لما أظهرته الولايات المتحدة في حزيران الماضي، من دعم للاحتجاجات التي شهدتها كوبا آنذاك تحت لافتة الأوضاع الاقتصادية. وهو دعمٌ لم يقتصر، بحسب المسؤولين الكوبيين، على الفعل الكلامي، بل تجاوزه إلى المشاركة العملياتية، إذ اتّهم الرئيس الكوبي ميغيل دياز كانيل، واشنطن بأنها «استخدمت سفارتها في هافانا من أجل إثارة الفتنة في الجزيرة، وتقديم الدعم المالي والفنّي» للمعارضين، مضيفاً أن «دبلوماسيين أميركيين يجتمعون كثيراً بزعماء عصابة مناهضين للثورة، مستغلّين بوقاحة الامتيازات الممنوحة لسفارة بلادهم في كوبا». وشدّد دياز كانيل على أن «التظاهرات لا تعود سلمية عندما يسعى المشاركون فيها لتقويض السلام الإجتماعي والنظام الدستوري، خدمةً لمصالح سياسة لحكومات أجنبية». وفي الاتجاه نفسه، نشر «الحزب الشيوعي الكوبي»، عبر عضو الأمانة العامة في اللجنة المركزية روخيليو بولانكو، تسجيلاً لما قال إنه مُكالمة جرت بين جونيور غارسيا، المنظّم الرئيسي لتظاهرات حزيران وبين رامون ساييل سانشيز «أحد أعضاء المنظمات المتّهمة بارتكاب أعمال إرهابية ضدّ الجزيرة».

وفي ظلّ ما يبدو أنه موجة ثانية من الاحتجاجات، نشرت صحيفة «غرانما» الكوبية مقالاً استعادت فيه ديناميات تلك الفترة، والتي استهدفت، بحسبها، «تصديع الوحدة الوطنية»، عبر ما سمّاه الرئيس الكوبي السابق راؤول كاسترو، خلال المؤتمر الثامن للحزب في نيسان الفائت، «برنامج التخريب والتأثير الإيديولوجي والثقافي (والذي) يهدف إلى تشويه سمعة النموذج الاشتراكي». وأشارت الصحيفة إلى تعاظم الدعم المادّي لمحطات إذاعة وتلفزيون في الولايات المتحدة، من أجل «تطوير برامج هدفها توليد محتوى إيديولوجي يدعو صراحة إلى إسقاط الثورة»، فضلاً عن «الدعوات المتكرّرة للتظاهر في الأماكن العامة، وقتل عناصر قوى الأمن وممثّلي السلطة». وتطرّقت إلى «الفريق المعنيّ بشبكة الإنترنت من أجل كوبا»، الذي أسّسته الولايات المتحدة، والهادف إلى «جعل الشبكات الاجتماعية قنوات للتخريب، وإنشاء شبكات لاسلكية خارج سيطرة الدولة للقيام بهجمات سيبرانية على المؤسّسات الحيوية». وتحدثت «غرانما» عن أن الداعين إلى التظاهرات خضعوا لـ«دورات دراسية تحت رعاية CADAL، المؤسّسة اليمينية الأرجنتينية والجامعات الأميركية ومراكز بحوث من مثل صندوق كارنيغي للسلام الدولي».

وبخصوص الموجة التالية المتوقّعة الشهر الحالي، أشارت الصحيفة إلى «التغريدات والتصريحات التي تملأ هذه الأيام شوارع ميامي، كما لو كانت التظاهرة ستقام في المدينة»، مبيّنة أن «من بين المؤيّدين المتحمّسين للتحرّك، أعضاء في الكونغرس، كماركو روبيو وماريو دياز بالار وماريا إلفيرا سالازار وغوتيريز بورونات». وفي قراءتها لذلك، اعتبرت الصحيفة أن «أولئك الذين راهنوا على فشل الاشتراكية في كوبا، ورأوا في 11 حزيران ضربة قاضية للثورة، يشعرون بالإحباط، ويبدون في عجلة من أمرهم في خططهم... ويسعون إلى منع أيّ إمكانية للرفاه والتنمية الفردية والجماعية واستقرار المواطنين والسلام»، محذّرة من أن تلك الأعمال «المزعزعة للاستقرار قد تؤدي إلى انفجار اجتماعي، يدفع إلى التدخل العسكري، الذي يتطلّعون إليه في ميامي وحتى في البيت الأبيض نفسه». وفي هذا السياق، استعادت «غرانما» حديثاً للفيلسوف والمناضل خوسيه مارتي، يقول فيه: «على أرضنا، هناك خطّة أخرى أشدّ قتامة ممّا عرفناه حتى الآن، وهي الخطة الجائرة لإجبار الجزيرة والدفع بها إلى الحرب لكي يكون لديها (واشنطن) ذريعة للتدخّل فيها، وبصفة وسيط وضامن، بهدف الاستيلاء عليها... هل سنموت من أجل إعطاء حجّة لهؤلاء الذين يدفعوننا للحرب من أجل مصالحهم؟ حياتنا تساوي أكثر من ذلك، والجزيرة بحاجة إلى معرفة هذا في الوقت المناسب».

(الأخبار)

تحذّرت الحكومة الكوبية من علاقة بين منظمي التظاهرات وجهاتٍ مدعومة من واشنطن (أ ف ب)

استراحة

كلمات متقاطعة 3879

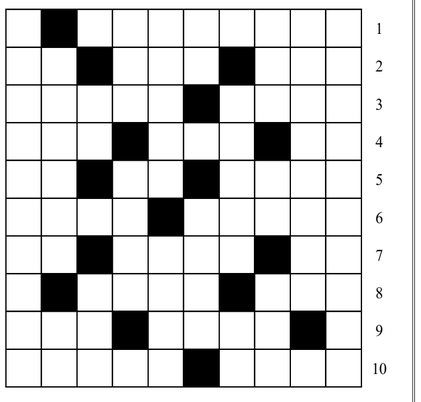

أفقيا

1- راهب روسي كان صاحب نفوذ في بلاط القيصر نيقولا الثاني زمن عائلة رومانوف – 2- غفلة النوم – رقاد – إسم موصول – 3- موته – مدينة فرنسية – 4- متشابهان – غير متعلم – عرق في العنق ينتفخ عند الغضب – 5- عاصمة أوروبية – حفر البئر – للندبة – 6- سد مائي لبناني – رجل مجرّب – 7- خصب لبناني – عملة عربية – 10- محافظة لبنانية – عاصمة آسيوية

عمودياً

1- كتاب في فلسفة الشريعة للفيلسوف الفرنسي مونتسكيو – 2- مدينة تركية – 3- عود مجرّد من الورق – كثرة اللبن – وكالة أنباء عربية – 4- عاصمة آسيوية – برد – 5- واحد بالأجنبية – من الحيوانات الأليفة – 6- ادخار المال لإيجاده عند الحاجة – شهر ميلادي – 7- يعبر – خلاف رقيق – 8- نوتة موسيقية – من أدوات النجار – 9- مغنية أميركية – خاصتي – 10- كاتب فرنسي وفيلسوف إجتماعي تأثرت بمبادئه الثورة الفرنسية والأدب الرومنطيقي

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- سردينيا – رع – 2- وفير – العود – 3- أوسكار – 4- حارم – وميض – 5- لب – اتنا – 6- لوكربي – نحل – 7- واط – نمّ – 8- حس – بح – براغ – 9- مقر – وجر – 10- لورنس العرب

عمودياً

1- سواح – لفح – 2- رف – الو – سمو – 3- دبار بكر – قر – 4- بروم – برن – 5- ابوح – 6- ياكوتيا – نا – 7- الأمن – طب – 8- عربان – رقّع – 9- رو – حناجر – 10- عدس – المغرب

sudoku 3879

8				6	1			
	4			5		6	1	7
1				4				
			2	8	9			
7	6	2				5	9	8
			5	7	6			
			8	1				4
3	9	4					8	
			4	9				2

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 3878

4	5	9	7	1	8	2	6	3
3	7	8	2	6	9	1	4	5
2	6	1	3	5	4	9	7	8
6	9	2	1	8	3	4	5	7
5	8	4	6	2	7	3	9	1
7	1	3	4	9	5	6	8	2
1	3	5	9	7	6	8	2	4
8	2	6	5	4	1	7	3	9
9	4	7	8	3	2	5	1	6

مشاهير 3879

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

عالم كيمياء فرنسي (1816-1856) إخترع الأسيرين الذي شكّل ثورة على صعيد الأدوية. قامت مجموعة باير الألمانية بتسجيل الدواء تحت إسمها

2+4+1+8+3+6 = اللامع بين الناس ■ 7+9+10 = نادر بالأجنبية ■ 3+11+5 = خان العهد

إعداد نعوم مسعود

حل الشبكة الماضية: **كاتيا جرجورة**

الأخبار
al-akhbar
السبت 6 تشرين الثاني 2021 العدد 4482

صورة وخبر

«زراعة الملح» مهنة من عمر البحر، ما زالت صامدة على شاطئ أنفه (ساحل الكورة ـ شمال لبنان)، مشكّلةً حزام أمان للشاطئ والبيئة، لكنّها تقارع زحف المنتجعات السياحية والمعامل الملوِّثة. يحتكم أوان بدء ونهاية موسم الملح للمطر، وتشتهر المنطقة ببركها المسطحة بعمق 15 سنتيمتراً، التي تُعبّأ بمياه البحر لتبخيرها بأشعة الشمس، وتتطلب كنساً وتحريكاً لمدّة أسبوعين قبل قطف الملح وتعبئته بأكياس.

لاريسا صنصور: ذاكرة ونفي وحنين

ضمن فعّاليات «مساء الأفلام»، تدعو «دار النمر للفن والثقافة» في 23 تشرين الثاني (نوفمبر) الحالي إلى حضور فيلم «إن-فيترو» (28 د. 2019) للفلسطينية لاريسا صنصور. في أعقاب كارثة بيئية، يتحوّل ملجأ تحت مدينة بيت لحم إلى بستان. باستخدام بذور جُمعت قبل الكارثة، يستعد علماء لإعادة زراعة التربة. وفي جناح مستشفى، تستلقي «علياء» (70 عاماً) على فراش الموت، بينما تأتي «علياء» البالغة 30 عاماً لزيارتها. وُلدت «علياء» تحت الأرض ولم ترَ المدينة التي ستُعيد بناءها. وسرعان ما يتطوّر الحديث بينهما إلى حوار حول الذاكرة والنفي والحنين إلى الماضي، حيث توفّر بيئة بيت لحم خلفية سردية وسياسية ورمزية.

عرض «إن-فيترو»: الثلاثاء 23 تشرين الثاني ـ س: 18:00 ـ «دار النمر» (كليمنصو ـ بيروت). للاستعلام: 01/367013

أصوات كويرية «من أجل فلسطين»

تحت عنوان «استراحة اليقظة: أصوات من أجل فلسطين»، يُقدّم «متحف سرسق» و«مهرجان سينما فلسطين»، في تعاون هو الأول بينهما، سلسلة من الأفلام و«ماستر كلاس» عن بُعد في إطار الدورة الأولى من «مهرجان السينما الكويرية من أجل فلسطين». يوم الخميس المقبل، تُعرض ثلاثة أفلام قصيرة تتطرّق إلى «الحاجة إلى الحس المرهف والطابع النقدي للتعبير عن الأصوات والنضالات المتعددة وإبرازها إلى الواجهة» على أن يتبعها في اليوم التالي «ماستر كلاس» مع القيّمة في «متحف سرسق» ماري-نور حشيمه وعضو «مهرجان سينما فلسطين» أنايس فارين، ضمن نقاش موسّع مع المخرجين ومع الباحثة النسوية الفلسطينية إسلام الخطيب. وتشمل قائمة الأشرطة: «سبات الروح» (إخراج باسم سعد ـ 36 د ـ 2021)، «الفيل الأبيض» (إخراج شروق حرب ـ 12 د ـ 2018) و«يا اضطهاد» (إخراج بسمة الشريف ـ 11 د ـ 2014). علماً بأنّ «مهرجان السينما الكويرية من أجل فلسطين» حدث سينمائي عالمي يمتدّ لعشرة أيام بإشراف العديد من القيّمين، فيما يسلّط الضوء على واقع «مجتمع الميم» ويتضامن مع «نضال الشعب الفلسطيني من أجل الحرية والعدالة والكرامة».

«استراحة اليقظة: أصوات من أجل فلسطين»: الخميس والجمعة 11و 12 تشرين الثاني (نوفمبر) الحالي ـ الساعة السابعة مساءً ـ للاستعلام: الرابط متوافر على موقعنا

لقطة من «سبات الروح» لباسم سعد

الأخبار
al-akhbar

السبت 6 تشرين الثاني 2021
العدد 4482 السنة السادسة عشرة
Samedi 6 Novembre 2021 nº 4482 16ème année

كلمات

ملحق
أسبوعي

www.al-akhbar.com

فيصل درّاج
ذاكرة الرواية العربية

خليل صويلح

لا تكتمل صورة المدوّنة النقدية للرواية العربية، من دون توقيع فيصل درّاج (1943) عليها. أسهم الناقد الفلسطيني باكراً في تأصيل خطاب نقدي مغاير، ينهض على دعامة معرفية صلبة تمنح النصّ السردي قدرة إضافية على التحليق عالياً، باستكشاف المخبوء والهامشي والمضيء في المتون التخييلية، مقلّباً تربة النصوص بمحراث حاد، هو حصيلة اشتغالاته الفكرية المتنوعة، وقدرته المذهلة على أرشفة تجارب أساسية في الرواية العربية من موقع مختلف، مثل نجيب محفوظ، وعبد الرحمن منيف، وجبرا إبراهيم جبرا، وصنع الله إبراهيم، وصولاً إلى الأجيال اللاحقة، بالإضافة إلى عنايته بالفكر التنويري العربي، وفي مقدّمه إنجازات طه حسين.

على المقلب الآخر، سيجمع في وعاء واحد أطروحات ماركس، وهيغل وغرامشي وأمبرتو إيكو، وتظهيرها على نحوٍ آخر. هذا الحضور النوعي، رغم عزلة صاحبه، سنجد مرايَاه في كتاب تكريمي بعنوان «حارس الحكايات: شهادات، دراسات، مراجعات» أشرف على تحريره عيسى برهومة، وعامر أبو محارب (الدار الأهلية)، بمشاركة نقّاد وروائيين عرب، أبرزهم: محسن جاسم الموسوي، وفخري صالح، وواسيني الأعرج، وهدى بركات، ومحمد عبيد الله، وإبراهيم السعافين. تتشظى الحكاية هنا، ليس بما يخص التأويل التاريخي للرواية، إنما في ما يتعلّق بالسيرة الشخصية للناقد، والهزائم التي ألقت بثقلها على ذاكرته بوصفه فلسطينياً في المقام الأول، وتالياً، تأرجحه بين «ذاكرة المغلوبين»، و«الحداثة المتقهقرة»، وصولاً إلى عزلته الاختيارية، واستقراره في عمّان بعد تجوال طويل بين دمشق وباريس وبيروت. مكابدات من هذا الطراز، أفرزت نصّاً نقدياً صارماً ينطوي على وعي متفرّد «يمثّل صاحبه ولا يمثّل قوّة أو حزباً أو مؤسسة. وضْعيته أقرب ما تكون إلى وضعية «المثقف المنفيّ» بمصطلح إدوارد سعيد، فعاش معاناة المنفيّ وشقاءه، مثلما استمتع ببعض مباهج النفي، تلك التي أتاحت له أن يرى آفاقاً أوسع، وأن يقرأ مشكلات واقعنا وعالمنا بصفاء أقوى ووضوح أشدّ» وفقاً لما يقوله فخري صالح في شهادته «صورة المثقف». من جهته، يرى واسيني الأعرج أن صاحب «نظرية الرواية والرواية العربية» كان «من الأقلية النادرة التي نادت بضرورة تجديد المؤسسة النقدية المترهلة التي كانت تعيش في دوامة التكرار، من دون القدرة على تحقيق القفزة النوعية، فمدَّ الجسور الثقافية العالمية نقدياً مع أسماء كبيرة ظلت سجينة الرؤية الستالينية للثقافة. كما انفتح على جهود السوسيولوجي لوسيان غولدمان صاحب البنيوية التوليدية، الذي شكَّل مساراً مستقلاً في البنيوية التي ربطت النصّ بالتعبير عن المجموعة الاجتماعية، وليس عن الطبقة كما في الأطروحات الاشتراكية السابقة». أمّا محمد عبيد الله، فيشير إلى أنه «يقيم في ذلك الحد الفاصل بين الثقافتين العربية والغربية، متخذاً مسافةً من التنوير الأوروبي، الذي ينضح بوجوه متعددة من المركزية الغربية، لكنه، في الوقت نفسه، يدرك ما للتنوير الأوروبي من أثر عميق في فكر آبائه من النهضويين العرب، والتفكُّر بالمعضلات الكبرى للعرب المعاصرين من خلال الأشكال السردية والمتخيَّل الروائي». يختزل فيصل درّاج نسخته الأخيرة بقوله «أنا روائي مقموع، طموحي أن أصبح ناقداً».

ملف إشكالات المواجهة بين أفريقيا والغرب والاستعمار

محمد مبوغار-سار... ترميم العالم

منذ روايته الأولى «أرض مطوّقة» (2015)، نجح الروائي السنغالي محمد مبوغار-سار (1990) في وضع اللبنات الأولى الصلبة التي أسّست لفوزه بجائزة «غونكور» الفرنسية هذا العام عن روايته «ذاكرة البشر الأكثر سرّية» (La Plus Secrète Mémoire des hommes ـ دار فيليب راي/ جيمسات الفرنسية). الكاتب الشاب (1990) الذي يعيش بين بلده وفرنسا حيث أنهى أطروحة أدبية حول المذابح العرقية في رواندا والمتوّج بـ «جائزة أحمدو كوروما» عام 2015 في «الصالون الدولي للكتاب» في جنيف وبـ «جائزة البورت دوريه» عام 2018، يواصل تألّقه في هذا العمل، مبرزاً تحدي الاختيار بين الكتابة والحياة، وإشكالات المواجهة بين افريقيا والغرب منذ الاستعمار لغاية اليوم. تتبدّى في نصوصه إشكاليات القيم المرتبطة بالارض الأمّ والمنفى والهروب والهجرة في كتابة تعيد الاعتبار إلى النفَس الملحمي في الرواية الفرنسية. تثار يضم مبوغار-سار إلى مجموعة من المجدّدين في الرواية «الملحمية» امثال ماتياس إينار وماييليس دو كيرانغال ولوران غوديه. لكنّ كتابة مبوغار-سار تأتي من مكان أكثر قلقاً: كيف يمكن لأدب الهجرة أن يجعل القراء يعيدون التفكير في العالم؟ كيف يمكن مكافحة القبح والعنصرية والتمييز بإعادة اختراع الخيال، وتوسيع امكنة التلاقي ومدّ جسور النوايا الحسنة وتشريح الحساسيات الإثنية والثقافية من اجل إعادة تعريف «المشترك الإنساني» ومحاولة «ترميم العالم المتصدّع. إذ إن السرد يربط ويثبّت» كما يكتب مبوغار-سار. نقدم في «كلمات» عرضاً بانورامياً لروايات مبوغار-سار في طريقه نحو جائزة «غونكور» وأبرز ثيمات سرده وعالمه الروائي. هو الذي وصف كتابته كما يلي: «الرواية بالنسبة إليّ هي المكان المناسب الذي يمكن أن تكون فيه التجربة الإنسانية أكثر عمقاً وتوليداً للاسئلة. المكان الذي يمكن للمرء أن يلاحظ فيه سر الأنسان. المكان الذي يمكن للمرء أن يمر بمحنة... ان يمر بالتجربة»

ترجمة وتقديم **محمد ناصر الدين**

■ **«أرض مطوَّقة» (2015)**
Terre ceinte

تدور الرواية في مدينة خيالية تسمّى «كاليب» Kalep. يبدو وقع اسمها مألوفاً على الأذن بتأثير نشرات الأخبار. بصيغتها الأجنبية، هي مزيج من حلب Alep في سوريا وكيدال (Kidal) في مالي: مدينة مسلمة تبدو آمنة مطمئنة حتى ظهور «أخوية» مسلّحة من نتاج الإسلام الراديكالي بين ظهرانيها. تتحول الحاضرة إلى مدينة مطوّقة كما يشير اسم الرواية: لا يعتم أي فكر بيوريتاني أن يتحول إلى طوق، ولا سيما إذا تدجّج بالسياط وحجارة الرجم والأحزمة الناسفة.

كتب مبوغار-سار «الأرض المطوّقة» مستلهماً أحداث مالي، جارة السنغال، عام 2012 ومصعوقاً من ظهور الإسلام الراديكالي على أعتاب مكتبة تمبكتو، حيث كان الإسلام لا يزال يخرج من جراب المتصوّفة وأخلاق التجار المسلمين والتقاليد المحلية التي تطبع الشعائر الدينية بمسحة من البهجة والسحر والموسيقى والتسامح: «في السنغال، أدهشنا ما حدث، لأن مالي قريبة جداً. يميل مواطنو بلدي، بتقاليدهم الصوفية التي يرونها حصناً ضد الأصولية إلى الاعتقاد بأن هذا النوع من الأشياء لا يمكن أن يحدث بين ظهرانيهم. لكنني كتبت هذا الكتاب لتذكير السنغاليين بالبقاء يقظين، ومواصلة التفكير فلسفياً في الإسلام وتوخّي الحذر، لأن مالي قبل نكبتها كانت تمتلك أيضاً هذا التقليد الصوفي». وكما في كل مدينة يُطبق عليها الفكر الراديكالي، لا بد من تلة تقول «لا». مجموعة تحاول على الأقل الحفاظ على سلامتها الذهنية و«القيمية» في مواجهة الإرهاب المفروض. ينجح مبوغار-سار في باكورته الروائية في أن يجعلنا ننزلق إلى أذهان المقاومين: صاحب الحانة، الطبيب، المرضات، أساتذة الجامعات، بشر من الجنسين جعلهم الحظ أبطالاً، ليسوا بالضرورة أكثر شجاعة من الآخرين، لكنهم يتمردون في لحظة على القيود والأحكام التعسفية المفروضة عليهم: شكوكهم، مخاوفهم، هموم عائلاتهم، خروجهم عن الطاعة ولحظات شجاعتهم التي تظهر بادئ الأمر متهورة، تنسج خيوط القصة والسرد، مع الإشارة إلى أن سار لم يصغ عوالم هؤلاء الأبطال بثنائية الأبيض والأسود التي يحبها الأصوليون أنفسهم: «حاولت تحطيم الواقع بين الحالات، ومحو أي شيء يمكن أن يجعل شخصياتي «جيدة» أو «سيئة». أجمل الأبطال هم من أصبحوا بالمصادفة. إنهم لا يسعون إلى العمل من منطلق البطولة، لكنهم يتصرفون بدافع الحب، لأنهم يؤمنون به في أعماقهم». أسلوبياً، يمكن القول بأن ما يميّز «أرض مطوقة» هو غياب الكتابة «المنمّقة»، إذ يفتتحها الروائي الشاب بأسلوب مباشر وأنيق للغاية رغم قساوته: حين يتكشّف للوالدتين المسلمتين رجمُ الابن والابنة بتهمة الزنا حتى الموت (هذا الرجم حدث بالفعل، لقد أصابني في الصميم وأصبح نقطة البداية للنص)، تتارجح الأمّهات بشكل مؤثر بين الذنب إذ لم يتمكنّ من غرس القيم الحقيقية للدين في أطفالهم، والثورة ضد النظام المطلق، أمام المقاومين والأمهات المنكوبات، ينتصب قائد الشرطة الإسلامية: رجل طهراني صلب يطهّر الأرض من الرجس، ومقتنع أن الله في سوطه وحجارته.

يستحضر مبوغار-سار في روايته الأولى القاسية والعنيفة نثر القرن التاسع عشر بدلاً من الخطاب المنمّق للعديد من الكتّاب الأفارقة المعاصرين سائراً على خطى بالزاك وهوغو وفلوبير ودوستوفسكي والشيخ حميدو كين، الديّ الكثير من الاحترام والحب والرعاية للكلاسيكيات التي لا تزال أجدها جديدة بشكل مدهش. أردت من خلال تبني أسلوب كلاسيكي قدر الإمكان أن أضفي على قصتي بُعداً عالمياً، نوعاً من القوّة الأخلاقية. كان البناء الكلاسيكي ضرورياً لمثل هذا الموضوع الجاد والمأساوي».

أهمية رواية سار أنها تحمل ما يشبه النذير، فقد أراد أن يظهر أنّ الهدف الأساسي للمليشيات الإسلامية هم المسلمون الذين لا ترضى ممارساتهم واعتدالهم وتقاليدهم الأصوليين: «إنّ أي شكل من أشكال إضفاء الطابع الجوهري على الدين هو أمر سخيف، سواء قام به الأصوليون أو يستهدف الأشخاص الذين يتشاركون الدين نفسه».

■ **صمت الجوقة (2017)**
Silence du Choeur

مفهوم «ضيافة الغريب» بعبارة الفيلسوف الفرنسي جاك دريدا نجده ماثلاً بقوة في «صمت الجوقة»، الرواية الثانية لمبوغار-سار الصادرة عن دار Présence Africaine. يلتقي اثنان وسبعون من «الراغازي» أو الشبان المهاجرين الأفارقة عبر البحر مع سكان بلدة الخيالية في صقلية: عبر مصير هؤلاء «الراغازي»، يضرب مبوغار-سار ضربة المعلّم الروائية من خلال توسيع أفق السرد الملحمي المعاصر، إذ إنّ تجديد الرواية بالملحمة لم يعد يترجم إلى ديناميكيات الأرض التي يقوم البشر (المهاجرون) بغزوها أو احتلالها أو «تلويث صفائها»، والتي تقع ضمن النموذج الملحمي التقليدي، ولكن بواسطة تفجير أزمة القيم المرتبطة بالأرض من الجانبين، وبالتالي زيادة الاهتمام بأسباب النفي والرحلة والنزوح وتقسيم العالم بين معسكرين: معسكر مرافئ انطلاق مراكب الهجرة ومعسكر مرافئ وصولها.

منذ البداية، يبدو وصول المهاجرين إلى القرية «الآمنة» تعكيراً للمنطقة الآمنة في أذهان أهلها، وبداية لجمع أقدار جانبَي البحر، وتشابك أقدار المزارعين الصقليين بعوالم ذوي البشرة السمراء الغريبة والاستثنائية الذين أول من يستقبلهم هو جمعية أهلية على أرض القرية، ينتظر «الراغازي» مصيرهم القانوني والإداري على يد دائرة الهجرة، ليوضع مفهوم «ضيافة الغريب» والمفاهيم الدينية والثقافية على المحك: في غليان القرية بين الشك والخوف واستسلام بعضهم للنظريات الجاهزة، يبرع مبوغار-سار في الارتقاء بروايته فوق ما يألفه القارئ في روايات الهجرة والهُوية. يجعل من القرية مكان اشتباك الإيجابي والسلبي بين الهُويات، ومحاولة الأدب والفنّ والمعرفة جعلها مختبراً لسؤال يبدو الأهم: كيف نعيش معاً بشكل أفضل؟ في «صمت الجوقة»، يبحث مبوغار-سار في تضاعيف الضمير الإنساني عما هو زائف وحقيقي، وفي ما تعنيه كلمة «استقبال». يشرّح الآليات الرهيبة لانعدام الثقة وسهولة الاستسلام للكسل الفكري، والبون الشاسع بين ما يطرحه الأدب والفن في المجتمعات الغربية نظرياً وتهافتهما عملياً عند أول اختبار حقيقي، إذ إنّ العار الذي يصيب الشخص في مكان الضيافة قد يكون أفظع مما يلحقه به مجتمعه الذي أدار ظهره له عبر البحر. يبرع مبوغار-سار في وصف توقعات وآمال وإحباطات طالبي اللجوء ووصف الالتزام والشكوك والتعب الذي يعانيه أولئك الذين يقررون مدّ يد العون في الجانب الآخر، أولئك الذين يسمعون الباب يُغلق في وجه الغرباء، ويشمئزون من صمت الكورال ويستشعرون في دواخلهم الحاجة إلى إلغاء الفوارق بين جانبَي البحر، وإلغاء نظرية المركز والهوامش، وتشذيب لغة «نحن» و«هم» للوصول إلى مشترك إنساني أغنى وأجمل وأعدل. أهمية عمل مبوغار-سار الثاني أنه يمثل ما يشبه المانيفستو لفهم وإحساس كل أبعاد وآثار المغادرة والوصول إلى أوروبا لرجال ونساء نجحوا في عبور أفريقيا والبحر الأبيض المتوسط. أسلوبياً، يجمع مبوغار-سار في «صمت الجوقة» الإثارة والكتابة الصحافية وملامح من الرواية الاجتماعية التي تُطعّم بالعاب السياسة وقصص الحب والمأساة، ويبرع في تقديم شخصياته ككائنات حساسة وحقيقية ومعذّبة وتنويعها من جانب «الراغازي» وأهل القرية في طيف اجتماعي واسع: ثمة كاهن وعمدة ونشطاء جمعية وسياسيون وفنانون وشاعر وناج سابق أصبح وسيطاً ثقافياً من ناحية أخرى، قد يتيح صمت الكورس التغطية على ضوضاء وسائل الإعلام، وكل نظريات المخاوف «الوقائية» والخروج من «مصائب الضيافة» وزعزعة مفاهيم التبعية والانفراد بالثروة نحو الثقة والعمل المتبادلين لإعادة تعريف مفهومنا للصالح العام، ومحاولة «إعادة بناء العالم حيث يتداعى» والاستماع مرة أخرى إلى أغنية جوقة مشتركة.

محمد مبوغار-سار: الروحانية المحتقرة في الغرب منقوشة في داخلي

■ **«بشر انقياء» (2018)**
De purs Hommes

هي الرواية (دار فيليب راي) الأقل شهرة لمبوغار سار على الرغم من أهمية موضوعها كاول رواية تعالج وجهاً لوجه وبدون تورية السؤال المتفجّر للمثلية الجنسية في القارة. يبدأ السرد بفيديو ينتشر كالنار في الهشيم على وسائل التواصل في السنغال: يقوم حشد في مقبرة باستخراج جثة رجل، ثم سحبها وسحلها. تخلق هذه الحادثة اهتماماً يصل إلى حدّ الهوس عند نديني غوبيه، أستاذ الأدب الشاب المصاب بخيبة أمل من التعليم والمتغب من النفاق الأخلاقي لمجتمعه. من كان هذا الرجل؟ لماذا استخرج الحشد جثته؟ ثمة إجابة واحدة فقط: كان جور جيجين، كما قيل، أو «رجل - امرأة»، بعبارة أخرى، خنيث أو مثلي الجنس. يشرع نديني في رحلة للعثور على ماضي هذا الرجل، بل يذهب للقاء والدته. تبدأ الشكوك والريبة حول

> كتابة تُعيد الاعتبار إلى النفس الملحمي في الرواية الفرنسية

الأستاذ، في الأوساط الأكاديمية كما في عائلته. شكوك وشائعات تزعزع أستقراره وتعكّر صفو علاقته بصديقته راما التي يعشقها بشدة: أهمية عمل مبوغار-سار الثالث بالسرد المعهود في غناه وجماليته أنه يواصل مسألة السلطة سواء اتّخذت شكل الإرهاب الديني أو تفوّق الرجل الأبيض أو العقل الذكوري وسؤالها الجوهري الذي يصوغه بطلها بشكل لا يقبل المواربة: كيف يجد المرء الشجاعة ليكون منسجماً مع نفسه بالكامل، من دون خيانة أو رياء أو نفاق. وما هو الثمن مقابل ذلك؟

■ **«ذاكرة البشر الأكثر سرّية» (2021)**
La Plus Secrète Mémoire des hommes

تدين رواية مبوغار- سار الرابعة بعنوانها إلى إحالة ذكية مقتبسة من «رجال التحري المتوحّشون» للروائي التشيلي روبرتو بولانيو. يأخذ الكتاب بنية السرد من بحث مجموعة من الشباب الرومانسيين على آثار أديبة لشاعر مفقود. «أستطيع أن أقول إنه حزّني وسمح لي بوضع الأدب في قلب الرواية. لقد منحني إبداع اللغة، وروح الدعابة، ومفارقة بولانيو الشجاعة للمخاطرة بنفسي في هذه المنطقة»، يقول مبوغار-سار في أحد أحاديثه الصحافية. أهدى الروائي الشاب عمله إلى يامبو أولوغويم (1940-2017). عام 1968، حصد هذا الكاتب الشاب من مالي «جائزة رودونو» عن روايته «واجب العنف» التي وُصفت في حينها بأنها عمل شاعري وشجاع ومتفجّر، لكنّ اتهامات بالاقتباس وقلّة الأصالة حطّمت بشكل واضح الكاتب الذي غرق في المرارة والعزلة بعد محاولات كتابة ونشر رائسة، ليحيلنا النص إلى قصة مماثلة حدثت قبل ثلاثين سنة مع كاتب آخر. تبدأ الرواية عام 2018، حين يكتشف ديجان لاتير فاي، وهو كاتب سنغالي شاب، كتاباً أسطورياً نُشر في باريس عام 1938، لمؤلّف مفقود الأثر يُدعى ت.س. إليمان، بعنوان «المتاهة اللاإنسانية». لا نعثر منه في الرواية على سوى الجملة الأولى، لمؤلّف يُعرف فقط بأنه لقّب بـ «رامبو الزنجي» على إثر الزوبعة التي أثارها كتابه. ينطلق ديجان، مفتوناً، في تتبع درب تي. س. إليمان الغامض. أي حقيقة تنتظره وسط هذه المتاهة؟ محاولاً أن يمسك بخيط أريان لتحرياته التي تضع وجوده كله على المحك، يتردد ديجان في باريس على مجموعة من المؤلّفين الأفارقة الشباب الذين يعيشون صخب الحياة والجنس ودسائس الشهرة الأدبية، ويطرحون أسئلة قلقة حول جدوى الكتابة والالتزام السياسي والإبداع في المنفى، ومنابع الكتابة بين هويتين والوضع المذل للأدباء الأفارقة الفرنكوفونيين الذين يُطلب منهم الكثير من «الأكزوتيكية» بدل اختراع لغة جديدة والكتابة بلغة «مدبلجة»، ومهجّنة تروق للأوساط الثقافية الباريسية.

في لقاء يبدو عابراً أول وهلة مع كاتبة أفريقية في باريس، يحصل ديجان أخيراً على نسخة من «المتاهة اللاإنسانية» تسقط عليه مثل الوحي. «لقد بحثت أيضاً لفترة طويلة عن «واجب العنف»، وقرأته للمرة الأولى في إصدار تنقصه صفحات عدة! إنه كتاب أساسي يفتح فضاءات غير مستكشفة وروايةً للتاريخ»، يقول مبوغار سار. تسلّح ديجان لاتير فاي بكتاب إليمان للبحث عن مؤلفه من خلال الشهادات والمحفوظات. في هذا الجزء الذي لا تنقصه السخرية اللاذعة، يحاكي الروائي استغلال الصحافة للكتاب في ذلك الوقت. ولأن القصة تحدث خلال الفترة الكولونيالية والعلاقة الصعبة بين فرنسا وسكان مستعمراتها، تتبدّى أبشع صور العنصرية في الجدال حول كتاب إليمان كما حول كتاب أولوغويم: مبارزة لفظية بين اليمين واليسار، وخطاب علمي كاذب للصق تهمة الانتحال والسرقة الأدبية بالمؤلفين. بعد حصوله على النسخة، تتوسّع الرواية إلى روايات أصغر تحيط بالشخص الغائب لإليمان، ذهاباً وإياباً كما في شريط سينمائي: بعد بداية إيزوتيكية وحشية، تفتح الكاتبة الأفريقية أو «الأم العنكبوت» ـ كما يسمّيها الكاتب الشاب ـ كل الطرق نحو أفريقيا التي تشبّعت في روحها وذاكرتها كما في المؤلف الأسطوري لـ «متاهة اللاإنساني». هذه العودة إلى أفريقيا الريفية، المشبعة بقوى خارقة للطبيعة، عالقة بين الرغبة في الاستيعاب في النموذج الاستعماري ومقاومة أسلوب الحياة التقليدي، تتكشف للكاتب مثل الرؤية المقلقة لشدة مغايرتها للعالم الباريسي، ومخيفة في لغتها الحقيقية، حيث البعد الطوطمي للزمان والمكان، والأحياء والأموات، تستدعى من خلال أقارب إليمان وظل والدته. هذا الاستحضار المتكرر لعالم سريالي لا يبدو «خفيفاً» أو استيتيقياً مزخرفاً بأي حال من الأحوال. بالنسبة إلى مبوغار سار «إنه بُعد حاضر جداً في الخيال العميق لثقافتي، ومعترف به بشكل طبيعي. هذه الروحانية المحتقرة في الغرب منقوشة في داخلي. لها حرفياً قيمة شعرية وتضفي عمقاً على الواقع. أنا أنتمي إلى عائلة مكوّنة من سبعة أولاد تشكّل خيالهم من خلال الحكايات والألعاب اللغوية وتلاوات أمي وجداتي وخالاتي وأبناء عمومتي. ولهذا السبب غالباً ما تنقل النساء القصة». يبتعد السرد عن أفريقيا للتوسع في تاريخ أوائل القرن العشرين، فتتابع إليمان من خلال بقايا الحرب العظمى بحثاً عن آثار والده، الذي اختار الانضمام إلى فرنسا. ثم نجده في الأرجنتين، حيث يتحرر من صورته المستعمَرة ويحتفل به المجتمع الأدبي من دون تمييز. ونفهم في ما بعد الأسباب الحقيقية لهذه الإقامة في أميركا اللاتينية، وهي تتعلق بساعات الاحتلال المظلمة، ما دفع بعض النقاد إلى السؤال عن ضرورة هذا الالتفاف السردي في كتاب مليء بالفعل. سؤال أجاب عنه مبوغار-سار بما يلي: «في هذا السياق، بدا لي مستحيلاً تجاهل النازية وعواقبها». تنتهي «ذاكرة البشر الأكثر سرّية» في السنغال. ففي رحلة البحث عن بطله، يصل ديجان إلى داكار في منتصف تظاهرات الطلاب عام 2018، وتُطرح عليه مسألة الالتزام وجهاً لوجه. في رسالة طويلة، أخبره رفيقه الكونغولي موسيمبا أنه ينسحب من العالم الأدبي المصغّر للانخراط في عمل جماعي في بلاده. اختار ديجان وجهة إكمال سعيه للعثور على آثار إليمان. من سيربح في النهاية، الالتزام أم الأدب؟

يتركنا مبوغار-سار هنا في منطقة رمادية، في «البقعة العمياء» حيث لا إجابة. إنّ القوة السردية المحكمة للرواية، وتطعيمها بروح شعرية في كثير من مقاطعها وروح الدعابة فيها، وتخمتها بالتفاصيل، وحفرها في جرح الاستعمار الذي لم يُشف منه الغرب جعلتها تستحق «جائزة غونكور» عن جدارة. هي أولاً وأخيراً تجعل من ذاكرة البشر الأكثر سرّية مساحة لتقاسم الرغبة في فهم الآخر وتوسعة المشتركات الإنسانية والسكنى في عالم أفضل.

جائزة الرافدين للكتاب الأول: احتفاءً بحرفة السرد

أعلنت «جائزة الرافدين للكتاب الأول» لعام 2021 (دورة الشاعر والناقد فوزي كريم) عن قوائم الفائزين في أبواب الرواية والشعر والقصة القصيرة. في فنة الرواية، فازت «صباح الخير يا يافا» لأحمد مصيض (مصر)، وفي الشعر «مخطوف من يد الراحة» لمبين خشاني (العراق)، وفي القصة القصيرة «مديح الجنون» لعلاء حليفي (المغرب). أشار رئيس لجنة التحكيم الكاتب فلاح رحيم إلى أنّ «مستويات المشاركات تفاوتت في هذه الدورة، وهو أمرٌ حتميٌ ومتوقع، لكنّ ما يبرز فيها أمران. الأوّل أن الروايات المتنافسة أظهرت ميلاً كبيراً إلى استعادة العلاقة الحيّة بين السرد والقارئ. يبتعد الجيل الجديد من الكتّاب الشباب عن التهويمات التجريبية العقيمة التي سيطرت على السرد العربي لزمن طويل، ويُظهر ميلاً واضحاً إلى تقديم رواية تتفاعل مع التجربة الحيّة بمنطقٍ سردي قابل للتعريف، ويقرأ الواقع بتفكّرٍ راصد مسؤول. الروايات المرشّحة في القائمة القصيرة مثالٌ رائع على هذا. هنالك ـ فضلاً عن السرد النابض بالحياة ـ احتفاءٌ بحِرفة السرد ومتطلّباتها الصعبة، وهنالك مَن اقتحم باب الرواية الفلسفية المنبثقة من وقائع الحياة العربية الجديدة». هنا مقتطفات من الأعمال الفائزة

اللوحــة

علاء حليفي

لم يعلم أحد من هي، أو من أين أتت، في ذلك الصباح الشاحب حين لاحظها أحد المارة وهي تبيع الورد في الساحة المركزية للمدينة، وقف أمامها معجباً بجمالها إلى درجة أن الدموع انهمرت من عينيه، تلاه شخص آخر أتى لشراء خبز الفطور، وآخر كان في طريقه إلى العمل، ثم آخر كان في المقهى المقابل، وشرطي المرور، والشحاذ الذي ينام في الشارع، أتوا جميعهم ليقفوا أمامها مثل التماثيل، صامتين مأخوذين بجمالها.

عند منتصف النهار، كان الجميع يقول إنها أجمل امرأة في العالم، فتكوّن صف طويل يمتد حتى آخر الحي، فقط لمشاهدتها وهي تبيع الورد، كل عابر سبيلٍ كان يأتي وينظم إلى الحشد، دون أن يكلمها أحد، ولا حتى بكلمة إعجاب، كانوا فقط يراقبونها في افتتان ساحر، يبتسمون بين الحين والآخر، بأعين جاحظة.

حين عادت إلى بيتها في آخر اليوم، سار العشرات من الناس خلفها، ناوشها إحساس غير مريح، فكانت تتوقف في استحياء بين الحين والآخر، فيتوقفون، ثم تعاود السير بخطى مسرعة، حاملة طعام عشائها في كتان حريري بين يديها، فيعاودون المشي، خطوة تلو الأخرى بينما غرباء آخرون، ينظمون إلى الحشد الغفير.

صعدت إلى منزلها القديم الطراز الذي اكترته منذ أسابيع، وتناولت عشاءها وحيدة، وحين أرادت إغلاق ستائر نافذتها قبل الخلود إلى النوم، رات أمام بيتها جموعاً من الرجال الواقفين في حلكة هذا الليل البارد، دون أن يصدروا أدنى حركة، وكانت على محياهم ملامح الانتظار في افتتان تام، فأسرعت مغلقة النافذة والأبواب والإحساس بالهلع يتعاظم داخلها، ولم يغمض لها جفن خوفاً من أن يقتحموا بيتها، فظلت على حالها تتأمّل سكون الغرفة وهي تداعب شعرها، إلى أن أشفق عليها التعب ونامت.

استيقظت كعادتها فجراً، لكي تقطف الورود من غابة قريبة، فذُهلت بالحشد في انتظارها أمام باب بيتها، تبعوها حتى مكان التقاطها الورود، وظلّوا شاخصين أمامها يراقبونها وهي تقص أطراف الورد، وتُعده، ثم تبعوها حتى الساحة حيث اتخذت لها مجلساً قرب بائعات الفطير، بينما ظل الحشد يزداد شيئاً فشيء، حتى امتلأت الساحة مرة ثانية، لكن هذه المرة بكل رجال المدينة، الرجال في المقهى، الأساتذة، العاطلون، العمال في المعامل، حارس بوابة السجن خرج تاركاً الباب، وتلاه السجناء، محافظ المدينة، جميعهم أتوا بعد أن شاع خبر هذا الجمال الغامض الذي لم يشهد له أحد مثيلاً في الكون.

حين حل موعد الغذاء في ذلك اليوم، لم يعد أي رجل إلى البيت، وظلت نسوة المدينة جالسات على الطاولات في ترقب، والبحار يتصاعد من الأطباق الساخنة، قبل أن يخرجن إلى الأزقة بحثاً عن أزواجهن، كانت شوارع وأزقة المدينة قد فرغت من كل الرجال، وسرن في مجموعات صوب مركز المدينة، بعدما سمعن آخر واعتمل الغضب داخلهن غير مصدقات. كانت الساحة المستطيلة الشاسعة، تؤدي إليها جميع طرق المدينة، فظهرت النسوة من كل الجهات وقد ذهلهن من المشهد، كان مئات الرجال مجتمعين في الساحة، يراقبون الفتاة بلا أدنى حركة أو ضجيج، كما لو كانت الساحة فارغة، في صمت جنائزي كما لو كانوا ينظرون إلى معجزة.

قالوا إنها ساحرة ومشعوذة عبثت بعقول الرجال، لكن سحرها لم يكن سوى جمالها.

حاولت كل نسوة المدينة أخذ زوجها، لكنهم كانوا مثل المسرنمين لا يكلمون أحداً، لا يتحركون ولا يرون شيئاً، سوى المرأة هناك، المذهولة من كل شيء.

اجتمعت النسوة في ذلك المساء، بكل ما لهن من كيد، تخطيطاً للقضاء على تلك المرأة، لم يعلمْن هويتها، لا اسمها ولا أصلها، رُبّنَ السحرة دون أن يجِدْنهم، ومكتب رئيس المدينة لكنه كان رفقة الرجال، فقد كان يخيل للجميع أنها تنظر إليهم في أعينهم، جميعهم في آن واحد.

كما قبل أن هنالك شيئاً ما بابتسامتها الغامضة، حيث ظن البعض أنها ابتسامة فرح، والبعض الآخر بدت له ابتسامة أسى.

بعد أشهر، اندلعت الحرب، بعدما فشلت الحاكمة في استعادة زوجها من بين ملايين الرجال، أعلنت للعالم، بأن له الحق في الهجوم على المدينة، التي صاروا يلقبونها مدينة القديسة، وأن من يعيد لها زوجها الحاكم، وينهي هذا العبث الفالت من عقاله، بإمكانه الظفر بالقديسة حية أم ميتة.

شنت أقوى دول تلك الحقبة حرباً عظمى على المدينة، بعضهم أخذوا يقصفون المدينة من المدن المجاورة، حتى لا يفقدوا محاربيهم، في حظ عابث لتفريق جموع القديسة، البعض الآخر تدربوا لشن الحرب بمحاربين مغمضي الأعين، البعض الآخر شنوا الحرب جواً، وانتهى جنودهم برمي أنفسهم في بحر المتعة اللامتناهية بحثاً عن الجمال.

صارت المدينة خراباً وجثثاً، اجتاحتها النسوة، كانت المرأة الجميلة في طريق عودتها مساء، حين أخذت المدافع بيتها، ذعرت بعدما رات الموت أمامها، فهربت بعيداً مخترقة جموع الرجال الذين ينظرون إليها غير مبالين بالمدافع التي تقصفهم حاصدة رؤوسهم، من طرف مغمضي الأعين الذي يطلقون النار على كل شيء، فاجتاح الصخب جيوش الصمت، كان الجميع يموتون خلفها وهم ينظرون إليها حاملين الورود بقبضاتهم، فظلت تجري بلا توقف، بلا وجهة، خائفة، مُخلفة الماضي يشتعل خلفها.

ليلاً، توقفت بعيداً عن المدينة، وراتها وهي تُقصف وسط حرب دامية، وتساءلت عما يتحاربون؟ ولماذا دمروا جمال المدينة وسكونها، وفوضاها القديمة ذات اللحن البديع؟

أرخى الليل سدوله وفكرت في النوم تحت أحد الأشجار، ثم لمحت بعض البيوت المنزوية في أحد الحقول، فسارت إلى أحد البيوت العتيقة، ذي بوابة مزخرفة، لكي تقضي ليلتها هناك، صعدت الأدراج وهي تتأمل الجدران المزخرفة بالجص الملون والرسومات، فتحت الباب الخشبي المزدان، فرات فناناً عجوزاً وسط رسومات ولوحات، وأوراق متناثرة، استدار ليراها، لكنه رآها، كما يرى الرجال العاديون النسوة العاديات، دون أن يتملّكه السحر! دخلت، وسألته إن كان بإمكانه أن يأويها لليلة واحدة. لم يمتنع، بل إنه تجاهلها طوال تلك الليلة مشتغلاً في لوحته.

حكت له حكايتها، ثم سألها عن أي حرب تتحدث، قبل أن يطل من نافذته ويفظن أنه لم يغادر بيته منذ أشهر، كان شخصاً هادئاً، مسالماً ووحيداً، فظلت معه، تعيش معه بعيداً عن كل شيء، كان يرسم صامتاً طوال الوقت، وكانت هي تقضي أيامها في قطف الورود، ووضعها في إناء نصفه ماء، وتتأملها في الأيام التالية وهي تذبل في صمت.

وامتد القصف لسنين، ظلت خلالها أجمل امرأة في الكون، ترى حطام مدينتها والرجال، من نافذة الفنان أو حين تخرج مُلثمة لإحضار الطعام، وقد عاشت مع الفنان في بيته، حتى آخر أيامهما، لم يرها بعده أي شخص آخر، وحده فقط، اختبات في بيته كما كان يخبّئ لوحاته عن صخب هذا العالم، ولم ير، أو يسمع، أي شخص في تلك السنين الطويلة، أي شيء، أو أثر لتلك المرأة التي سحرت الجميع، بلا أي أثر غير تلك اللوحة التي رسمها الفنان لها في إحدى ليالي أيامهما الأولى، والتي سوف تكتشف بعد مرور عصور طويلة، لتسحر العالم بنفس سحرها هذا الذي اكتنفها وهي حية، حين طلب منها الجلوس، على كرسي وضعه أمام نافذة بيته المفتوحة، ثم أخذ يرسمها بأناملـه المتجعدة، وآثار الحرب ورائها، توقف لحظة وتأمل عينيها وابتسامتها ثم قال بنبرته المشوشة:

.ذكريني باسمك ثانية، قالت:

.موناليزا

(*) من القصة القصيرة «مديح الجنون» الفائزة بـ «جائزة الرافدين للكتاب الأول»

مارسيل دوشان في محاكاة ساخرة للموناليزا. (تعديلات بالقلم الرصاص، 1919)

صباح الخير يا يافا

أحمد فضيض

1

دفعت يافا باب الشُّرفة براحة يدها، وخَطت داخل حيِّزها الصَّغير وفي يمناها كوب شاي يفوح بخاره وتسطع منه رائحة أوراق النَّعناع، وتحوَّلت إلى جانب السُّور، إلى حيث تبدَّت لها رقعة زرقا، صافية من بحر يافا تمتدّ صافيةً من خلف مَبْنَدَنة جامع العجمي القصيرة البيضاء، الظَّاهرة على مرمى البصر عند نهاية طريق كالح تتناثر أشجار الحمضيَّات على جانبيه أمام أفنية البيوت القديمة المتطامنة المشادّة من الحجر الجيريّ، مثل بيتها الواقع على إحدى نواصيه، ومرَّ فوقها سرب من الطُّيور واختفى من فوره من وراء المَبْنَدَنة، وعند ذاك أخرجت هاتفها من جيب منامتها، وأولته لحظات قصيرةً قبل أن تضعه أمامها على حافَّة السُّور العريض، وشرع الدُّور الهادئ لأجنحة الفجر في التَّوهُّج، بصحبة لحن المقدمة المنبعث من هاتفها، وأدنت كوبها من فمها بيديها المضمومتين، قبل أن تخفضهما ثانية مستدنيتن إلى الحافَّة، وأخذت تنعم بهذه اللَّحظات من الهواء الرَّائق المكيَّف طبيعيّاً قبل أن تشتدّ عليها حرارة شمس الصَّيف وتُلجئها إلى مكيِّف غرفتها. ومع أنَّها كانت مستيقظةً منذ اليوم السَّابق وقد أخذت تحسُّ بالتَّأثّل، إلّا أنَّ وقع النَّسيم على وجهها، في تلك اللَّحظات، ورائحة الشَّاي العطرة، كانا يشعرانها بأنَّها تستطيع أن تكمل سهرها حتى الظَّهيرة إن أرادت، وقد كانت تعرف أنَّها سوف تقصد سريرها، بحكم العادة، في غضون ساعة أخرى، ولسوف تنام عليه دون أرق، بعد أن تغطّي نفسها بالكامل بغطاء سريرها، فلا يبدو منها غير شعرها المبعثر، وغير جزء جانبيّ من وجهها المدفون في وسادة السَّرير الصُّغرى الممسكة بها إلى جانبها، ثمَّ وعندما تستيقظ، وحدها، وقت الظَّهيرة، في إيَّام إجازتها الجامعيَّة، كانت تختار أن تظلّ جالسةً على سريرها دون رغبة في القيام، ولشدَّما تحبُّ غرفتها، وتحبُّ هذا الدِّفء الذي أذاعته فيها، على بساطته الظَّاهرة، فأعلى مسند سريرها، المقابل بالعرض لباب الشُّرفة، تناثرت، في ترتيب فوضويّ، لوحاتها الورقيَّة القصيرة الملصقة بالشَّرائط اللَّاصقة، فلوحةٌ بالألوان المائيَّة تمثّل طائرين على غصن، وثانيةٌ لإسكتش رصاصيّ يمثّل وجهاً جانبيّاً لشابّ، وتبدو غير مكتملة إلى حدّ ما، وثلاثُ أخريات، بأسلوب الجرافيتي، تمثّل وجه مظفّر النواب، ورضوى عاشور، وتميم البرغوثي، وأخرى مصوَّرةٌ لباسل الأعرج مبتسماً للكاميرا بصفّي أسنانه البيضاء الكبيرة، ورقعةٌ من كرَّاسة مسطَّرة كُتب عليها بخطّ ديوانيّ شطر بيت نصُّه: «كلَّما أظلم الزَّمان أضاءوا»، وخلا الحائط العريض الملاصق لعرض سريرها إلّا من لوحة مستطيلة مؤطَّرة بإطار أسود عريض ذي نقوش إفريقيَّة، ابتاعتها قبل عامين من سوق الرَّابش فور أن وقعت عيناها عليها، تمثّل راقصتين إفريقيَّتين تتَّحلق حولي هواجس الإجرام مثل إياد حبيبة.

أسفي الغيوم برغباتي،
وأرقب كيف تصل كلّ واحدةٍ
ذروتها ثمَّ تذوي.
يدي الأولى تبذل سنَّة للفضيلة،
خطوةً نحو خلودها،
الثانية تحول دون ذلك
وأنا مصلوبٌ بينهما.

أدخل العشرين كمن يفتح الثَّلاجة
ويصمت أمام فراغها،
صورة الجوع هذه
نسخةٌ عن الصحراء
وقلبي، الواحة التي تناقصها،
ستومض دهشتي لؤلؤةً
وفيه فركته تبقى.

4. طيران الكائن

ليست خفَّة الكائن ما تجعله
يطير
بل أحلامه
وهي تجتاز مكيدة الافتراس
برشاقة الطرائد
متيرةً إعجاب الطبيعة
حين تفتح عيون دهشتها على
ما يجعل وقت الوهلة أطول
فيغرق طرفٌ ثالثٌ في الحسرة
على فراغ سلاله وضمور خياله
وينشغل في ترجمة مرادفات
الخيبة،
متى ما آقر الكائن بجهد الفكرة
انهمر دمع الفرح،
ابن الحزن الضال.

5. حروب الأمس، خسارات اليفعة

تولدُ فيَّ كراهيةُ الصباح
بعد قطعه أذيال الحلم،
فأفيقُ مكدوداً من معارك الأمس
ولحظة تخاطرنا تأخذُ من الوقتِ
وزن دمعةٍ.
بأيِّ يدين سأمسك ضوءك
وأجعلهُ حقيقةً ملموسة
لا أشكو دوران العالم بيننا
ونأينا مثل ليلٍ ونهار،
فقط أريدُ للفجرِ أن تشتبك
خيوطهُ
ونجاريه في حيرتهِ
مكتسبينِ شفقاً أطول.

لكنَّ الحياة دسيسةٌ
ستفتحُ عند الوصول طريقاً آخر
يربكُ إدراكي كلَّما اقتربت
فأرى دارَكِ منحوتةً من يقظةِ
الذئاب
في شارعٍ يشي باختطافك،
وعليكِ عينٌ أبوَّةٍ ساهرةٌ
ترقبُ احتمالَ وقوعكِ في خطأ
يجعلكِ
بعيدةً عن حركةِ يدي.
يدي التي بغباءٍ تمسكُ الفراغَ
وتقولُ أنتِ هنا.
بينما أنتِ بعيدةٌ
والمسافةُ جارحةٌ
وتنطفئُ حواسي أمام بزوغكِ
نجمةً من التراب.
وأصلّي للأمل الخفيض
وهو يمرّ كنسيم جارح .
ينقذني من الاختناق أن أفتح
نافذتي
وأغنّي لها:
يومك بليلٍ صامتٌ
وأيّامي خفافيش تغنّي
كيف وأنت سعادةٌ، ترتدين حزن
الثكالى؟
والكحل على عينيك غربان نائبة.
أدخل العشرين أعزلاً
ويقيني أنّ الصباح بهجةٌ
مجروحةٌ
لأنّ وحشة المساء ما يشغل بالي
وكلّ بسمةٍ أفكةٌ لن ترفع مستوى
الأمل
فأعود إلى الصفر كأنّه بيتي.

2. نجمة التراب

ماذا أهبكِ من بعيدٍ؟
خاتمك جمرةٌ، يداك أبديةٌ
وقلبي، الواحة التي تناقصها،
يسبقُني نحو الهواء
وفيه فركته تبقى.

3. عهود

للروح حين تخلع الجسدَ
عذرٌ الأعمى
وللجسد الخالي الظلام.
ومن نبوغ تواريكِ
أن تتركي آثاراً مضيئةً
لتتبع غيابكِ الفراشات
فيصير كلّ ما هجرتيه حدائق،
هذا سرُّ النور في جثماني.
رغم فنائي
ما زالت أصابعي شموعاً
وجيبني مهبط الطير،
عيناي عن بصيرة حيةٍ تنغلقان
وفمي بلبلٌ نافقٌ وتاريخ غناء.
هذا المال موتٌ رحيمٌ
وهذه سيرةُ الجسدِ الذي تغاريه
على شمسٍ خبيئةٍ تعرض سيرةَ
الخيبة
من أفقٍ يتسعُ سعة الندم
ينفتحُ على حظيرة الأسى في
الروح
حيث تربية الخسارات الأليفة.
ضياع خلايا الأبوّة
يستشرفُ القادم من الأيّام
بيوضاً فاسدةً،
فتتلاشى أعضاء العيش
وحواس الرغبة
رافضةً السير على حبل الحياة
بكعبٍ عالٍ.
يطولُ مكوثي في سواد الساعة
فاتحاً مصراعيّ
لتلقّي حزب أحزانٍ
منتخبٍ بعنايةٍ
من شعوب الخطأ.

أجسُّ نبضَ الأرضِ
بلوامسِ تخافُ
وأنهضُ من الفراش
كأيّ ذاهبٍ للحرب.

* من مجموعة «مخطوف من يد الراحة» الفائزة بـ «جائزة الرافدين للكتاب الأول»

مخطوف من يد الراحــة

مبين خشاني

1. العشرون

أدخلُ العشرين
كمن يخرج من الجنّة
لأنام ملء ذنوبي،
أخطائي: حاشيتي ورفاقي.
ملكاً أدخل العشرين
عرق التاج يسقي زهرة نرقي
وتتحلق حولي هواجس الإجرام
مثل إياد حبيبة.
أسفي الغيوم برغباتي،
وأرقب كيف تصل كلّ واحدةٍ
ذروتها ثمّ تذوي.
يدي الأولى تبذل سنّة للفضيلة،
خطوةً نحو خلودها،
الثانية تحول دون ذلك
وأنا مصلوبٌ بينهما.

أدخل العشرين كمن يفتح الثلّاجة
ويصمت أمام فراغها،
صورة الجوع هذه
نسخةٌ عن الصحراء
وقلبي، الواحة التي تناقصها،
يسبقُني نحو الهواء
ولحظة تخاطرنا تأخذُ من الوقتِ
وزن دمعةٍ.
بأيِّ يدين سأمسك ضوءك
وأجعلهُ حقيقةً ملموسة
لا أشكو دوران العالم بيننا
ونأينا مثل ليلٍ ونهار،
فقط أريدُ للفجرِ أن تشتبك
خيوطهُ
ونجاريه في حيرتهِ
مكتسبينِ شفقاً أطول.

لكنَّ الحياة دسيسةٌ
ستفتحُ عند الوصول طريقاً آخر
يربكُ إدراكي كلَّما اقتربت
فأرى دارَكِ منحوتةً من يقظةِ
الذئاب
في شارعٍ يشي باختطافك،
وعليكِ عينٌ أبوَّةٍ ساهرةٌ
ترقبُ احتمالَ وقوعكِ في خطأ
يجعلكِ
بعيدةً عن حركةِ يدي.
يدي التي بغباءٍ تمسكُ الفراغَ
وتقولُ أنتِ هنا.
بينما أنتِ بعيدةٌ
والمسافةُ جارحةٌ

فكر ديني

«الأرتودكسيّة السُّنية»... معضلة التجديد من الداخل

أنيس الشعبوني

يُعدّ كتاب Aux fondements de l'orthodoxie sunnite الصادر بالفرنسية عام 2008 من أبرز الأعمال حول الإسلام السُّني في علاقته بالتطرّف والعنف، وتمثّل الجماعات الجهادية للإسلام كما تراه وتفهمه. أخيراً، انتقل الكتاب إلى لغة الضاد («معهد تونس للترجمة» بالتعاون مع «دار محمد علي الحامي» ـ ترجمة أسماء نويرة) تحت عنوان «في أصول الأرتودكسية السُّنية».

في المقدمة، يقول المؤلف عياض ابن عاشور (1945) المتخصّص في النظريات السياسية الإسلامية والقانون العام: «من الملاحظ أنّ الجدل الواسع داخل الإسلام أو مع الآخر يستند إلى ذخيرة من الأفكار والمواضيع الأساسية؛ وضعت من قبل المذهب الأغلبي السني الذي يجب إماطة اللثام عنه من أجل فهم أفضل للوضعية. ويمثّل أهل السُّنة اليوم؛ أكثر من ثمانين في المئة من المسلمين». يتساءل الكتاب عن سبب هيمنة هذه المنظومة التي سماها «الأرتودكسية» لغاية اليوم على الفكر والممارسة السياسية والسلوك الديني في العالم الإسلامي. منظومة محكومة بـ «قواعد وأعمال الأشخاص والمجموعات والدول في العالم الإسلامي وفق مجموعة من الشرائع الرمزية والمعرفية». كما يتساءل ابن عاشور عن علاقة الذين نفّذوا عمليات إرهابية في أميركا يوم 11 أيلول (سبتمبر) 2011، كما في باريس ولندن ومدريد ومصر وتونس والجزائر والمغرب بالإسلام. يستحضر مجموعة من الأحداث المشابهة في التاريخ العربي مثل استيلاء أبو طاهر (القرمطي) سنة 318 هجري على مكّة ونهب الكعبة «المكان الأكثر قداسة للإسلام وقتل الحجيج في صحن المسجد الحرام ونهب أموالهم والإلقاء بجثثهم في بئر زمزم، وسرقة الحجر الأسود وتمزيق ستار الكعبة».

يرى عياض ابن عاشور أنّ المذهب السني ظاهرة من ظواهر التاريخ السياسي شهد محاولات تجديد، لكنها كانت دوماً من داخل المنظومة نفسها. اتّسم بعض هذه المحاولات بالراديكالية، لكن المنظومة السنية أقصت هذه المحاولات إما بتحريمها أو تهميشها من خلال استعمال السلطة الدينية والمثقفين الموالين لها: «وهكذا اتُّخذ التكفير ضد المفكرين الأحرار شكل التزندق».

ينقسم الكتاب (300 صفحة) إلى مجموعة من الأبواب، وهو مقسم إلى أربعة أجزاء، إضافة إلى مقدمة شاملة. الجزء الأول بعنوان «تأسيس الأرتودكسية السنية» تناول السياق التاريخي للنشأة، متسائلاً: «كان من الممكن أن تنقلب الأمور إلى غير ما صارت إليه إلى غاية العشريات الأولى من الحكم العباسي (132 هجرية 750م)، وكان من الممكن أن ينصر التاريخ الشيعة أو الخوارج أو أي فرقة أخرى، فهل كان سيكون لنا نفس التاريخ لاحقاً؟».

وحسب ابن عاشور «نشأ المذهب السني ضد أهل الردة، ثم ضد الشيعة والخوارج بمختلف فرقهم، والمعتزلة وناكري السنة وأهل الرأي والزنادقة واتباع البراهما وغلاة المتصوفة والزرادشتية ومعتنقي الإسلام من النصارى واليهود بمختلف شعبهم، وتم دحر الخصومة والشقاق على مدى طويل على مستوى الحدث أولاً ثم على مستوى البناء النظري». كما اهتم المؤلف بأرثوذكسية السلطة، وأرثوذكسية العامة، وتيولوجيا المؤسسة، وحرب النص، وتيولوجيا التنزيه، والوسطية ومنشئها، والتجديد والتقليد أو كيف يمكن الإصلاح بالرجوع إلى السلف، وبرنامج الدفاع عن السنة وإحيائها. أما التحول التاريخي، فيرى أنه يعود ـ استناداً إلى الباحث الفلسطيني وائل حلاق ـ إلى ما سماه المحنة الكبرى 848م «حين جعل الخليفة العباسي من بعض أطروحات المعتزلة عقيدةً رسمية. وتبنّى العديد من الأحناف الموقف الرسمي وترتّب على ذلك وضع محاكم تفتيش، ومورس العنف ليس فقط ضد المخالفين الذين يعتقدون بأنّ القرآن قديم، بل أيضاً ضد أهل الحديث. وأصبح الإمام أحمد بن حنبل رمز المعاناة في هذه المحنة، وهو ما سيؤهله ليصبح بعد ذلك بطل الصمود السني ورمزه الحي».

في الفصل الثاني، يتناول الباحث أسس النظرية السياسية السُّنية، فيما يطرح في الفصل الثالث الأسس الأنطولوجية والسياسية. وخصّص ابن عاشور الجزء الثاني من كتابه لنظرية الجماعة والسلطة، وقد اشتمل على ثلاثة فصول هي: دستورية الإسلام السني، و«بيضة الإسلام» في مواجهة الفتن، و«في مناقب الأمير والرعية». واهتم في الجزء الثالث بنظرية العنف من خلال رمزية الكتاب والميزان والسيف وواجب العنف وإحياء النظام الإلهي والطبيعي وواجب الولاء ووضع المرتد.

أما الجزء الرابع من الكتاب، فيخصّصه لنظرية القانون والحقوق الذي ينقسم بدوره إلى ثلاثة فصول هي: هاجس العقل التشريعي والقانون الطبيعي وحقوق الإنسان وحقوق المؤمن وحقوق المرأة وحقوق الدولة.

وفي هذا الفصل، يقارن عياض ابن عاشور بين المعتزلة والأشاعرة. يقول في هذا السياق: «أخذت مسألة العدل والظلم عند المعتزلة أبعاداً ميتافيزيقية واعتقادية. فقد وضعوا في الواقع هذه المسألة على المستويين البشري والإلهي. ويرى المعتزلة أن وجود الله والكون يكونان عبثاً لو لم يكونا عقلانيين وعادلين». ويضيف: «فالعدل الإلهي من وجهة النظر المعتزلية هو الشرط المسبق الضروري لحرية الإنسان وعدله. وإذا أمكن للإنسان بعقله؛ أن يكون عادلاً فلأنه مستند إلى العقلانية والعدل الأعلى».

ويرى أنّ الطروحات المركزية للأشعري والغزالي وابن عساكر وابن حزم، جاءت لتعزز سلطة النص بين العامة في شكل من الجبرية يعتبر أنّ قوة الإسلام السني تأتي من إيمان العامة التي تملك جذوراً ضاربة في التاريخ. لهذا السبب يفسر غياب وجود «كنيسة» في الإسلام، فـ«الكنيسة كمؤسسة تُستهدف بسهولة حيث يمكن معاينتها والتّعرف إلى رئيسها. في حالتنا الكنيسة هي الشعب، شعب أغلبية المؤمنين». ويضيف: «يعرّف المذهب السّني نفسه بهذه الأغلبية الجماعية، وهو ما يزيده حصانة فجنوده ليسوا مرتزقة، إذ له جيشه وإداراته».

ويؤكد ابن عاشور أنّ الدول قد تنهار، لكن «يبقى شعب أغلبية المؤمنين الحامل الأبدي لدينهم الشخصي». ويعتبر هذا المعطى وراء الإسلام كما يراه ابن حنبل ومحمد بن عبدالوهاب والمودودي والجماعات الجهادية. لذلك فشلت محاولات الثورة الفكرية مثل المعتزلة وابن رشد والإصلاحيين والحداثيين.

ويختم ابن عاشور كتابه بالحديث عن العولمة والإسلام والهجرة. يرى أن الهجرة عمّقت التفكير الأصولي: «ظواهر الهجرة هي سبب أساسي في نمو سيكولوجية الضحية التي تغذي الذهنية الأصولية. وبحث الأصولي عن ملجأ يؤويه، يدفعه نحو التميّز عن الوسط الذي يعيش فيه وفي العداء الخفي تجاهه».

ويعتبر عياض ابن عاشور أنّ الأمل في تجديد الرؤية للإسلام قد يأتي مما سماه الأراضي الجديدة للإسلام في أوروبا وأميركا بسبب الاندماج في الأرتودكسية المسيحية، وكذلك بسبب الحركة النسوية: «يمكن أن يذهب هذا التجديد أبعد من ذلك بكثير ويضرب في قلب العقائد الأكثر صلابة. وتشكّل الحركة النسوية المحمل الأهم لهذه الثورة الإسلامية التي بدأت في أرض الإسلام مع هدى الشعراوي وأتباعها». بحسب المؤلف، فإنّ هذه الحركة النسوية هي استعادة لأفكار الطاهر الحداد وقاسم أمين، وتقدّم الإسلام اليوم «يرتبط (...) في جزء كبير بالتقدم الفكري الذي يمكن أن يحرزه وسيحرزه في الغرب وبشكل عام في غير أرض الإسلام» لأنّ الدول الإسلامية «متورطة جداً في الأنماط السياسية السلطوية والبوليسية، وهو ما يجعلها لا تمنح الفكر والتعبير حرية حقيقية».

هذا الكتاب قراءة عميقة في المخيال الذي شكّل تمثّل العامة للإسلام عبر تاريخه وعبر طروحات الفقهاء وصعوبة التجديد من داخل ما سماه المنظومة الأرتودكسية، أملاً أن يكون التجديد من أراض غير أراضي الإسلام بسبب قوة العامة وسيطرتها على الفضاء العام، ما يجعل أي دعوة للتجديد من السلطة تصطدم بفكر الجموع الحاضنة للأرثوذكسية السنية.

الهجرة سبب أساسي في نمو سيكولوجية الضحية

لمحات

عبد السلام بنعبد العالي

يحوّل عبد السلام بنعبد العالي النسيان إلى عمليّة لإنتاج المعرفة في مؤلّفه الجديد «قراءات من أجل النسيان» (منشورات المتوسّط)، يضع المفكّر المغربي قرّاءه أمام أسئلة كثيرة تتعلّق بعمليّة القراءة نفسها، بالعلاقة مع ما نقرأ، ويسائل ما إذا كان القارئ يمتلك القدرة على نسيان ما يقرأه. يعتمد بنعبد العالي في ذلك على مكتبات الفلاسفة والكتاب واقتباساتهم منهم بورخيس وريكور وجيل دولوز، ليمرّ على مواضيع عدّة منها تعلّم الفلسفة، وتقويض التاريخ، والعلم المفكر، والتقنية، والكتابة، والحياة، والترجمة، والبط»، والمشي، واللغة.

مارك فيشر

يحوي «رغبة ما بعد الرأسماليّة» (منشورات تكوين – ترجمة: نوال العلي) المحاضرات الأخيرة لمارك فيشر يربط في ما بينها تساؤله عن معنى ما بعد الرأسماليّة. في محاضراته، يتتبّع المنظّر البريطاني العلاقة بين الرغبة والرأسماليّة بالاستعانة بمرجعيات عدّة منها فرويد وماركوزه ولوكاتش وليوتار. من بين 15 محاضرة، قدّم فيشر خمس محاضرات في جامعة «غولدسميث» البريطانية، قبل أن ينهيها مع إقدامه على إنهاء حياته سنة 2017. علماً أن هذه المحاضرات التي تُثير إشكاليات نظرية وتاريخية متعلّقة بالعصر الحالي، نقلت كما وردت داخل القاعة، بتفاصيلها الحيّة.

هوراسيو كيروغا

ضمن سلسلة «حكايات الغابة» للأطفال، أصدرت «دار خطوط وظلال»، بالشراكة مع «دار ضفة» الجزائرية قصّة «جوارب طيور الفلامينغو» للكاتب الأوروغوياني هوراسيو كيروغا (ترجمتها عن الإسبانية نور اليقين بن حشاني). الغاية في هذه القصّة هي مسرح الأحداث والأبطال الحيوانية. استلهمها الكاتب من غابات الأرجنتين حيث قضى سنوات عدّة. في قصّته الغرائبية، تضع التماسيح قلادات الموز وتدخّن سجائر البارافوغاي، فيما تدعو البوغاوات النمور لتناول الشاي، وتشرب النحلة الكسولة العسل كي لا تضطر إلى الذهاب للعمل.

حسين السكاف

«حياة. حينانا» (دار فضاءات للنشر) هو عنوان الرواية الأحدث للناقد والروائي حسين السكّاف. يحلّل الناقد والروائي العراقي شخصيّاته الأنثوية وتركيباتها المعقّدة، خصوصاً في علاقتها مع تأثيرات المجتمع وموروثاته وصراعاته وحروبه. يقدّم السكاف في روايته أكثر من 25 شخصيّة نسائية من مختلف الأعمار والانتماءات الاجتماعيّة. يتتبع مسارات حيواتها المختلفة وتحدياتها الخاصة، على لسان البطلة حياة التي تمثّل امتداداً تاريخياً للمرأة في بلاد الرافدين، فهي تستحضر شخصيات من هذا التراث مثل عشتار وإنانا والعاشقة والإلهة.

إبراهيم السعافين

يرصد إبراهيم السعافين تحوّلات قضايا عدّة تتصل بالقصة القصيرة العربيّة في كتابه «تحوّلات الشكل في القصة القصيرة العربية» (الدار الأهلية للنشر والتوزيع). يقدّم السعافين قراءة لحركة القصة القصيرة وتحوّلاتها بالعودة إلى قصص وأقلام أجيال من كتاب القصة العرب الذين طوعوا هذا الفن وفق تحوّلات فنية واجتماعية وتاريخية. ومن خلال هذه القصص المعاصرة، يطرح السعافين إشكاليات عدّة تتصل بجنس القصة القصيرة في الأدب العربي في ضوء تحوّلات النوع والمرجع في السياقين التراثي والعالمي.

رفيف شامي

يقرّر سلمان بلدي أن يعود إلى دمشق صيف عام 2010 بعد حوالى 40 عاماً من مغادرتها. من هذا الحدث تنطلق رواية الكاتب السوري رفيق شامي «صوفيا أو بداية كلّ الحكايات» (منشورات الجمل – ترجمة: خالد الجبيلي). الكاتب الذي يعيش في ألمانيا منذ عام 1980، يعود إلى مسقط رأسه في الجولان السوري المحتل، ليروي حكاية صوفيا التي تعيش في مدينة القنيطرة، وتحلم بأن تصبح ممثلة. تتزوج من ابن عمها، وتنجب ابنتها الوحيدة، ثم تطلق زوجها وتعود إلى بيت أهلها. تعمل في المسرح، وتقع في حب مخرج مسرحي، ثم تتزوجه وتسافر معه إلى ألمانيا.

مراسلات

«84 شارع تشيرنغ كروس»: يوميّات الزمن الهارب

وديع الراعي

تُركّز دور النشر العربية في كتبها المترجَمة على الرواية، باعتبارها الأكثر شعبيّةً. يندر أن نقرأ ترجمات لديوان شعر أو مسرحية أو مجموعة قصصية، بينما تظل أجناسٌ أدبيةٌ أخرى كالسِّيَر والمذكّرات وأدب الرحلات أو المراسلات غائبةً عن خياراتها، إلا إذا كانت تخصّ أحد مشاهير الكُتّاب.

كسرت «دار ممدوح عدوان» هذا العُرف بترجمتها كتاب «84 شارع تشيرنغ كروس» لكاتبة السِّيَر والسيناريو وكتب الأطفال الأميركية هيلين هانف، من خلال المترجمة دلال نصرالله.

الكتاب عبارة عن مراسلات بين هانف التي تعيش وحيدةً في شقّة صغيرة في نيويورك تقرأ وتكتب، وبين مكتبةٍ لندنيّةٍ تدعى مكتبة «ماركس وشركاه» تقع في العنوان المذكور، الذي صار عنواناً للكتاب، حيث يتولّى موظف المكتبة فرانك دويل منذ البداية الردَّ على رسائلها وتأمين طلباتها من الكتب «الواقعية»، هي التي تظلُّ تؤكّد أنها لا تحبُّ القصص الخيالية.

إنّه كتابٌ «خفيف»، لا يتطلّب تركيزاً خاصاً لقراءته. يمكن فعل ذلك في وسائل النقل العام، وخلال استراحات العمل، أو انتظار نضوج الغداء، بالإضافة إلى أنّه يمنح القارئ تلك اللذّة الخبيثة المصاحبة للتلصّص، كأنّه وقع على صندوق رسائل في قبو، أو سطا على حقيبة ساعي بريد.

بدل الخروج واجتياز عدة شوارع إلى المكتبة القريبة، تُفضّل الكاتبة الحصول على كتبها بالبريد عبر المحيط الأطلسي، مستفيدةً من الانخفاض الكبير في قيمة العملة البريطانية بعد الحرب مقارنة بنظيرتها الأميركية، بسبب تعرّض المملكة المتحدة بشكل مباشر للآثار المدمّرة للحرب العالمية الثانية، في مقابل بقاء الولايات المتحدة في منجى منها بسبب بُعدها الجغرافي، الأمر الذي جعل ثمن الكتب مع أجور شحنها زهيدةً على هانف.

كان الناس مع بداية المراسلات إذاً (سنة 1949) خارجين للتوّ من الحرب. ثقة من يبيعون كتبهم للحصول على المال، من ضمن ما يمكنهم الاستغناء عنه، مما يُصنّف على أنه ليس أساسياً، خاصة في الجزيرة الغارقة في الركام والأوضاع الاقتصادية والمعيشية الصعبة، حيث كانت توزّع حصصٌ غذائية مقنّنة على المواطنين لأن أصنافاً كثيرةً من الطعام مفقودةً من السوق. لكن في المقابل، كان هناك من يشترون الكتب أيضاً للخروج من خلالها من الأوضاع الراهنة ذاتها، وقد وظّف السيد ماركس وشركاؤه 6 موظفين ليستطيعوا تلبية الطلبات المتزايدة للزبائن المعتادين والسيّاح الوافدين.

لا يشتمل الكتاب على جميع الرسائل المتبادلة على امتداد تلك السنوات كلها بالطبع (حتى سنة 1969). كما أنّ تلك الرسائل لم تقتصر على هانف ودويل، إذ دخل أشخاصٌ آخرون على خط المراسلات، كسيسلي زميلة فرانك في العمل، التي أرادت أن تشكر هيلين لها، وصديقة هيلين التي كانت عيناها داخل مكتبة «ماركس وشركاه»، فهيلين لم تزُر لندن رغم رغبتها وتخطيطها لذلك مرات عدة بسبب عدم توافر المال لديها في البداية، ولضيق وقتها بعد تقدم أعمالها.

تمرّ الرسائل على المتغيّرات الحاصلة في حياة الكاتبة وعائلتها، فتتزوج ابنتها وتنجب طفلين، ثم تطلّق وتعود إلى أمها، وتتعرّض هانف لحادث سير قبل سنوات، واستلزمت علاجاً نفسيّاً طويلاً من أعراض «اضطراب ما بعد الصدمة».

تبدو الحكاية استهلالاً مثالياً ومثيراً لمتعاطف القارئ لولا سؤال بديهي عمّا كان يفعله تريفور وزملاؤه في قوّات البحرية في أفغانستان. لكنّ الكاتب ناتالي ماستيرسون التي يقع في حبّها وتبادله هذا الحبّ إلى أن يطرأ عليها أمر يصعب عليه معرفته يقلب سلوكها تجاهه، والمراهقة غريبة الأطوار كالي التي تقيم بمفردها وتعمل في متجر محلي يكتشف أنّ صداقة خاصة ربطت بينها وبين جدّه العجوز قبل وفاته. ومع اقتراب تريفور من اكتشاف ملابسات وفاة جدّه، يقع على سرّ كالي ويساعد في إنقاذها من خطر محتّم. وبالتزامن، تقرّر ناتالي أن تبوح له بسرّها وسبب تحوّلها المفاجئ ليتصاعد الحدث نحو نهاية غير متوقّعة.

وإذا كانت الحبكة الشائقة حاضرة في الرواية، إلا أنّها تبدو أقل مما عُرف عن سبارکس في رواياته السّابقة، إذ تتطوّر الحكاية ببطء في مواضع محدّدة، خصوصاً حين يفرد قرابة فصل كامل للحديث عن مجتمع النحل بشكل أقرب إلى البحث العلمي، فيكاد يُخرج القارئ من جوّ الرواية.

كان الناس مع بداية المراسلات (سنة 1949) خارجين للتوّ من الحرب

خلال سنوات المراسلة، تذكر الموظفين الذين تركوا المكتبة وانتقلوا إلى أماكن أخرى، والأشخاص الذين ماتوا كالشريكين الأساسيين في المكتبة، وفرانك دويل نفسه في أواخر سنة 1968، بعدما قضى 40 عاماً في العمل داخل المكتبة، والذي تُهدي الكاتبة كتابها لذكراه، بعدما أصدرته في السنة التالية لتوقّف المراسلات، وقد لاقى شعبيةً وصار أشهر إصدارات هانف. كما تمّ تحويله إلى فيلم في عام 1987، من بطولة أنطوني هوبكنز وان بانكروفت.

المكتبة ماتت أيضاً. رغم نجاتها من حربين عالميتين بكل ويلاتهما، وما تبعهما من ظروف صعبة على كلّ المستويات، فإنها لم تنجُ من ظروف مشابهة لاحقة لا علاقة لها بالحروب، نالت من صناعات معيّنة أكثر من غيرها، وفي طليعتها كل ما يتعلّق بالورق.

في يوم لندني اعتيادي، غائم وماطر، من أوائل عام 2013، وفي مقطع موجود على يوتيوب، تقف شابةٌ من أصل هندي على الرصيف المقابل لـ «84 شارع تشيرينغ كروس»، وتصور العقار ذا الواجهتين الزجاجيتين اللتين تفصلانه عن الرصيف الحجري. خلف الواجهتين المضيّبتين، يقوم الآن مطعم صغير، يمكن لزبائنه، إذا ما رفعوا أعينهم عن هواتفهم، أن يروا خيالات الناس المسرعين إلى أعمالهم في الخارج تتقدّمهم الشاشات المضيئة لهواتفهم.

رواية

نيكولاس سباركس: نَدبةٌ على وجه الإمبراطوريّة؟

مهدي زلزلي

في روايته «العودة» (2020) التي صدرت أخيراً بنسختها العربية (الدار العربيّة للعلوم ناشرون. ترجمة ماجد حامد)، يبدو الكاتب الأميركي نيكولاس سباركس (1965) أميناً لأسلوبه الرومانسي وحبكته الشائقة القابلة دوماً للتحوّل إلى دراما عائليّة أو أفلام سينمائيّة من طراز رفيع.

الحكاية تبدأ مع عودة جرّاح العظام تريفور بينسون من خدمته مع مشاة البحريّة الأميركيّة في أفغانستان على إثر انفجار قذيفة في وجهه أمام مدخل المستشفى الذي كان يعمل فيه في قندهار، لتتركه مع جسد محطم وإصابة في العمود الفقري، وإصبعين مبتوترتين، وصوان أذن مقطوع، وندبة في الوجه، وصداع في الرأس، وآلام شديدة في الروح ضاعفتها وفاة جدّه كارل الذي لم يبقَ له سواه بعد وفاة والديه في حادث سير قبل سنوات، واستلزمت علاجاً نفسيّاً طويلاً من أعراض «اضطراب ما بعد الصدمة».

تبدو الحكاية استهلالاً مثالياً ومثيراً لمتعاطف القارئ لولا سؤال بديهي عمّا كان يفعله تريفور وزملاؤه في قوّات البحريّة في أفغانستان. لكنّ الكاتب ناتالي ماستيرسون التي يقع في حبّها وتبادله هذا الحبّ إلى أن يطرأ عليها أمر يصعب عليه معرفته يقلب سلوكها تجاهه، والمراهقة غريبة الأطوار كالي التي تقيم بمفردها وتعمل في متجر محلي يكتشف أنّ صداقة خاصة ربطت بينها وبين جدّه العجوز قبل وفاته. ومع اقتراب تريفور من اكتشاف ملابسات وفاة جدّه، يقع على سرّ كالي ويساعد في إنقاذها من خطر محتّم. وبالتزامن، تقرّر ناتالي أن تبوح له بسرّها وسبب تحوّلها المفاجئ ليتصاعد الحدث نحو نهاية غير متوقّعة.

وإذا كانت الحبكة الشائقة حاضرة في الرواية، إلا أنّها تبدو أقل مما عُرف عن سبارکس في رواياته السّابقة، إذ تتطوّر الحكاية ببطء في مواضع محدّدة، خصوصاً حين يفرد قرابة فصل كامل للحديث عن مجتمع النحل بشكل أقرب إلى البحث العلمي، فيكاد يُخرج القارئ من جوّ الرواية.

الترجمة أفسدت شيئاً من متعة الرواية على القارئ العربي

أمّا وصفه لتلك المدن الصّغيرة السّاحرة في نورث كارولينا وساوث كارولينا وجورجيا، كنيوبرن وإيرلي وجيمس وهيلين وديكاتور، والتي تدور فيها الحياة ببطء ووداعة قياساً إلى واشنطن ونيويورك ولوس أنجلوس وسواها، فقد جاء موفقاً وممتعاً، ونقل القارئ إليها بسهولة ويُسر، وقدّم من خلالها وجهاً آخر أكثر جمالاً للولايات المتحدة. أمر يُسجّل له أكثر إذا ما عرفنا أنّه لا يقيم في هذه الأماكن وقد زارها لغرض كتابة الرواية فقط.

الرواية التي انطلقت من رغبة سبارکس في استكشاف ما يمكن أن يحدث لشخص ما بعد إصابة مؤلمة، واستندت بشكل أساسي إلى قصة الحب بين تريفور وناتالي، وإلى التشويق الناتج عن ملاحقة ملابسات موت الجدّ وتصرفات كالي الغريبة، لم تقتصر مواضيعها على ذلك. من خلال رحلة تريفور، سيكتشف المعنى الحقيقي للحبّ والتسامح وسيكتشف القارئ معه أهميّة المثابرة والإخلاص ومدى تعقيد المشاعر الإنسانيّة من جوانبها المختلفة، وكيف يمكن أن يساعد البشر أنفسهم من خلال مساعدتهم لبعضهم. كما يحصل حين ينهمك تريفور في محاولة إنقاذ كالي، فيكتشف أنّ يديه توقفتا عن الارتجاف وأنّ وضعه النفسي الذي تراجع حين تركته ناتالي، صار أفضل. كما يقول الكاتب للقارئ من خلال حكاية تريفور أنّه للمضيّ قدماً في الحياة، يجب أن نعود إلى المكان الذي بدأ فيه كل شيء.

يبدو تزامن صدور النسخة العربيّة مع الانسحاب الأميركي من أفغانستان مفارقة لافتة، خصوصاً مع عودة تريفور بندبة في الوجه وجراح في الروح تشبه كثيراً تلك التي أصابت وجه إمبراطوريّته وروحها. وإن كانت الترجمة أفسدت شيئاً من متعة الرواية على القارئ العربي، إذ كان المترجم أميناً على المفردات أكثر من أمانته على الفكرة، ما يُعيد إلى النقاش ضرورة أن يكون مترجم الأعمال الأدبيّة أديباً في المقام الأوّل، يمتلك شغفاً بالأدب وخبرة في التعامل مع نصوصه والتقاط روحها بدلاً من الاكتفاء بالترجمة الحرفيّة.

أوراق

روزنامة عين حورس

زكريا محمد *

تتكون عين حورس المصريّة الفرعونية الشهيرة من ست قطع، أو ست علامات. وقد قرئت هذه العلامات الهيروغليفية على أنها كسور محددة كما في الصورة أدناه. ومنذ أن جرى التوصل إلى هذا، صار تقسيم العين المفترض إلى كسور لغزاً كبيراً جداً تدور حوله جدالات لا تنتهي، ويُشارك في محاولات حلّه علماء مصريات، وطلاب مصريات، ومؤرّخون، ورياضيون، وعلماء فلك، وهواة من كل نوع.

وتُرسم العين أحياناً بشكل معكوس عن الصورة أدناه. بذا، فهناك نموذج يساري ونموذج يميني للعين. أي أننا في الواقع أمام عينين اثنتين لا عيناً واحدة. يؤيّد هذا أن المعبد البطليمي في «كوم امبو»، وفي مشهد لترميم عين حورس، يُجري الحديث عن عينين اثنتين، كما يُجري إضافة الكسر 126/1، أي مضاعفة الرقم 64 مرتين. ومضاعفة الكسر توحي بمضاعفة العين.

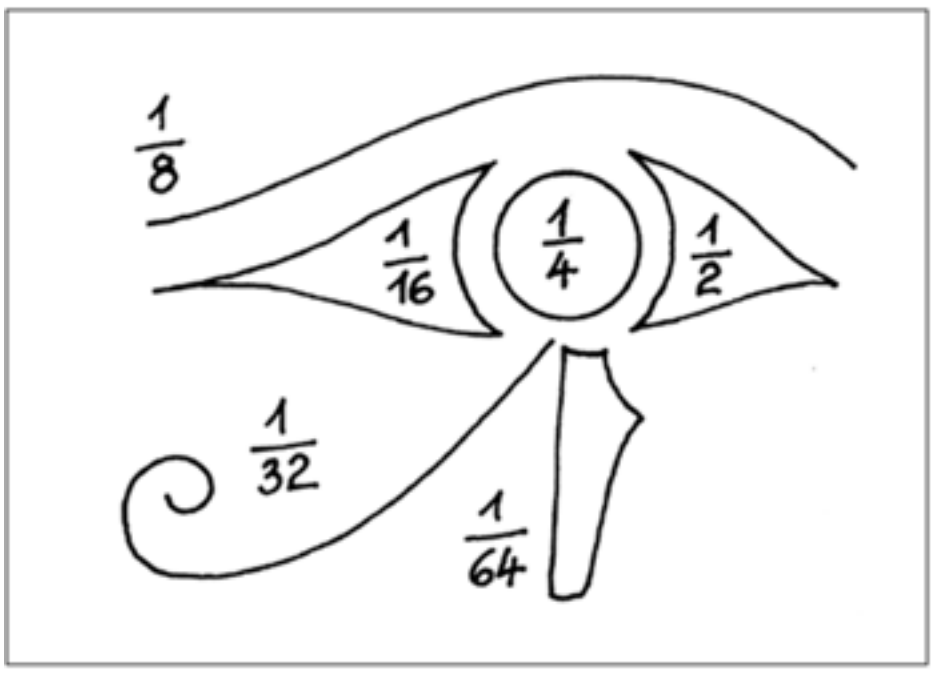

تُنسب العين أحياناً إلى حورس (عين حورس)، وأحياناً أخرى إلى رع (عين رع). لكن لها أيضاً علاقة بالقمر. لكن هناك نصوص تشير إلى أنّ عين حورس اليمنى هي الشمس، وأن عينه اليسرى هي القمر. ولأنّ رمزاً مرتبطاً برع وبعدد من الآلهة بهذا الشكل، فقد صار رمز عين حورس يعامل كإله. فهو ينصب كما تنصب تماثيل الآلهة، وتقدم لها التقدمات. وهو في كل حال، مرتبط بعدة آلهة: حورس، رع، أوزيريس، تحوت.

جزء العين اليساري	1/2 (أي 32/64)	
حدقة العين	1/4 (أي 16/64)	
الحاجب	1/8 (أي 8/64)	
جزء العين الأيمن	1/16 (أي 4/64)	
رمش (?)	1/32 (أي 2/64)	
دمعة (?)	1/64	

وبدءاً من المملكة الحديثة صار اسم العين «عين وجيت» أو «أوجات»، وتعني: «الكلية» و«المكتملة» و«غير المجروحة». والمعنى الأخير نابع من أسطورة تقول إنّ سيث مزّق هذه العين إلى ستة أجزاء، مثلما كان مزق أوزيريس نفسه. وينسب إلى ثوت (تحوت) الذي له علاقة بالقمر، ترميم العين وربط أجزائها من جديد. والاتجاه العام أنّ الكسور تمثل أجزاء من heqat مكيال القمح والحبوب المصري. ويحدثنا ألن غاردنر، عالم المصريات الشهير، عن حين حورس المقسمة إلى أجزاء على أنها «مكيال الحنطة» في كتابه: النحو المصري: «مكيال الحنطة: الرموز المستعملة هنا، كما يبين الرسم المرافق، مأخوذة من أسطورة قديمة تقول إن عين الإله - الصقر حورس... مزّقها الإله الشرير سيث. لكن إله الطائر إبيس، تحوت، ملأ «العين» أو «أكمل» (مح)، أي العين، لاحقاً، وجمع الأقسام الممزقة معاً، حيث استعادت العين لقبها وجيت «العين السليمة»... ومجموع الكسور معاً تساوي 64/63، وقد افترض أن الكسر المفقود 64/1 أضافه تحوت بطريقة سحرية». وصورة نص غاردنر كاملاً أدناه.

1. **The corn-measure.**[9]—The symbols employed in this, as shown in the accompanying cut, are derived from the ancient myth according to which the eye of the falcon-god Horus, often depicted on the monuments in the form 𓂀, was torn into fragments by the wicked god Seth.[10] Later, the ibis-god Thoth miraculously 'filled' or 'completed' (*mḥ*) the eye, joining together the parts, whereby the eye regained its title to be called the 𓁹𓂋𓂀 *wḏꜣt*, 'the sound eye'. In accordance with this myth the sign ⊲ was used for ½, ○ for ¼, — for ⅛, ⊃ for 1/16, ⌣ for 1/32 and 𓂝 for 1/64. These fractions together add up to 63/64; presumably the missing 1/64 was supplied magically by Thoth.

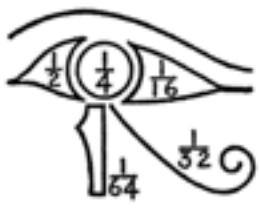

لكن بالطبع هناك الآن من يجادل ضد ارتباط العين بالحنطة ومكيالها. لكن يبدو لي أنّ أقسام عين حورس صارت تستخدم ككسور في المكاييل لاحقاً، أي أنها كانت في الأصل كسوراً لعين حورس، ثم جرى استخدامها ككسور عامة. في كل حال، فإنك إذا جمعت الكسور معاً، فسوف تحصل على الرقم 64/63. أي أنّها أقل من الرقم واحد. بذا فهناك رقم مفقود. وقد رسم أحد الرياضيين الكسور على شكل مستطيل كبير مقسم إلى غرف أو خانات، كما تظهر الصورة أدناه.

وكما نرى في الرسم، فهناك «غرفة» فارغة وغير مشغولة. هذه الغرفة هي التي أحبطت محاولة بعضهم افتراض أنّ العين تمثل الكائن (الواحد الأحد). فهو مقسم على أجزاء، لكنه ينتهي إلى واحد مكتمل. لكنها أيضاً حولت العين إلى لغز تام. وقد استخدمت عين حورس في السحر والطب وفي كل شيء تقريباً. وكانت واحدة من أهم رموز الحضارة المصرية على مدى تاريخها. لكنها تحولت منذ أكثر من قرن إلى لعبة كبرى للرياضيين من كل نوع. فهي مجال مفتوح لكي يجرب فيها الواحد طاقته ومعرفته بالأرقام. وكهاو غريب عن المصريات وعن الرياضيات، لكنه مهتم بالرموز القديمة، فإنني أود أن أدلي بدلوي في عين حورس. وتنهض فرضيتي بشأنها على فكرة أن العين أداة لجمع التوقيتين القمري والشمسي معاً. ومن أجل هذا تتبدى العين كعين مزدوجة. وقد استخدمت تعبير «التوقيت الشمسي» مع أنني لا أفضل استخدام هذا التعبير في الحالة المصرية. فهذا التوقيت لم يكن في الأصل شمسياً، بل كان توقيتاً بالنيل. صحيح أنه توقيت مماثل تقريباً من التوقيت الشمسي، وأنه عدل نفسه بناء على ضغط التوقيت الشمسي، لكنه في الأصل ليس توقيتاً شمسياً. في كل حال، ففرضيتي أن العين بكسورها تمثّل أداة تجمع التوقيتين القمري، والتوقيت المكون من 360 يوماً (تضاف إليه خمسة أيام في آخر الشهر). بالتالي، فهي طراز من مصالحة ما بين التوقيتين. وهذه الفرضية تقول إن الرقم 64 يمثل أقسام السنة المصرية المكونة من 360 يوماً. فقد قسمت هذه السنة إلى 64 قسماً لأنّ هذه القسمة تتوافق في النهاية مع التوقيت القمري كما سيتضح أدناه. وحين تقسم السنة المكونة من 360 إلى 64 قسماً، فكل قسم منها سيساوي: 5,625. 360÷64= 5,625

والآن لو ضربنا هذا الرقم برقم الخانات المشغولة، أي بالرقم 63، سنحصل على ما يلي: 5,625×63= 354,375. وهذا هو رقم السنة القمرية المصرية. وهو يكاد يكون مطابقاً لحسابنا الحالي للسنة القمرية، الذي يساوي: 354,367056 يوماً. وكما نرى، فالفارق بين الرقمين ضئيل جداً.

أما الخانة الفارغة، أي الرقم 64، فيفترض أن تساوي هي أيضاً: 5,625. وحين نضيف هذا الرقم إلى رقم السنة القمرية، سنحصل على الرقم 360: 354,375+ 5,625= 360. وهذا هو رقم السنة المصرية المكونة من 360 يوماً. بذا فالكسور تمثل السنتين معاً، أي تمثل عينَي حورس القمرية والشمسية في وقت واحد. ولو أضفنا الأيام الخمسة التي تضاف في آخر السنة إلى الرقم 5,625، فسيكون لدينا الرقم: 10,652. وهذا هو رقم الأيام التي تزيدها السنة الشمسية عن السنة القمرية في حساب المصريين. وهو رقم قريبٌ جداً من حساباتنا الحالية التي تساوي: 10,875 يوماً.

انطلاقاً من ذلك كله، فالسنة القمرية تساوي في الواقع 98,4375 % من السنة الشمسية المكونة من 360 يوماً. ذلك أن الرقم 63 يساوي هذه النسبة مقارنة بالرقم 64.

إذن، فالغرفة الخالية، الغرفة غير المشغولة، وضعت لتمثيل الفرق بين السنة المصرية الرسمية (360 يوماً) والسنة القمرية. بالتالي، فكسرها 64/1 ليس مفقوداً، وغرفته ليست خالية بل مشغولة. إنه كسر احتياطي مختف مؤقتاً فقط، وعبره يجري تحويل السنة القمرية إلى سنة الـ 360 يوماً. هذا هو حساب عين حورس. بناء على كل هذا، فلحورس عينان: واحدة تمثل الشمس، وهي مكونة من 64 جزءاً، والثانية تمثل القمر وهي تساوي 63 من 64. الرقم 64 هو السنة المكونة من 360 يوماً. والرقم 63 هو السنة المكونة من 354 يوماً وكسور. من أجل هذا، سميت عين حورس بالمكتملة والكلية لأنها تشمل توقيت حركة الكون بالشمس والقمر معاً. في كل حال، في كتابي القادم سريعاً: «سنة الحية: روزنامات العصور الحجرية ومعتقداتها»، سوف أتحدث فيه عن الروزنامة المصرية القديمة وروزنامة طوفان التوراة، وعن عشرات الروزنامات الأخرى.

* شاعر فلسطيني